الفصل السادس

دراسة النصوص الإعلامية واستقبالها فى البيئة الإعلامية الجديدة

ناقشنا في الفصلين الرابع والخامس تاريخ تمثيل الأشكال المختلفة لعدم المساواة والتباين في وسائل الإعلام، وقدمنا الأدوات النظرية التي استخدمها علماء الدراسات الإعلامية ودارسيها لتحليل هذه الموضوعات. ووضعنا في الاعتبار أيضًا التأثير الاجتماعي المحتمل لهذه الأنواع من التمثيل عند مراجعتنا للبحث حول طرق استقبالها. وتوالت هذه الفصول من الفصول الثلاث الأولى لهذا الكتاب والتي قدمت الموضوع العام حول بيئة الإعلام الجديد وتأثيرها على الحياة الحديثة (الفصل الأول)، الاقتصاد السياسي وأنماط الملكية والسيطرة على مدى التاريخ، وفي بيئة الإعلام الجديد (الفصل الثاني)، والوضع في الاعتبار مضامين وسائل الإعلام الجديدة من أجل العملية الديمقراطية (الفصل الثالث). نركز في هذا الفصل على طريقة استقبال وسائل الإعلام الجديدة ومضامينها الخاصة بالديمقراطية وعدم المساواة. وانتقلنا من حقبة كانت السينما والتليفزيون هما أهم الوسائل الإعلامية المسيطرة، إلى عصر أصبحت تقدم فيه حتى هاتين الوسيلتين ويتم استقبالهما من خلال الإنترنت وفي العديد من أشكال التقنيات الجديدة الرقمية. ما هي المعاني المتضمنة لهذه التغييرات في قضايا الديمقراطية وعدم المساواة والتي نأخذها بعين الاعتبار إلى هذا الحد البعيد؟ نقدم هنا جوابًا مبدئيًا لهذا السؤال والذي مازال البحث في أسبابه قائمًا في المنح الدراسية الخاصة بدراسات وسائل الإعلام الحالية.

لنفترض أن عليك اتخاذ قرار بالذهاب إلى السينما في ظهيرة يوم الأحد. وقررت، ربما

تشاهد الفيلم الناجح الجديد Knocked Up. ولاتخاذ هذا القرار فتحت حاسوبك لمراجعة مواقع دور السينما الحالية ومواعيدها. ثم تجد أن فيلم Knocked Up يعرض قريبًا وفي وقت مناسب، أخذت دقيقة للبحث عن طريق جوجل عن هذا الفيلم. وفي ثوان معدودة، يقدم لك على الشاشة عدد كبير من المراجع. أولًا: يتم تحويلك إلى موقع Internet Movie Data base (IMDB) والذي يقدم كل المعلومات التالية:

- عرض سريع لجميع الممثلين وطاقم التصوير وموجز عن القصة وحنكة الرواية.
- تقديم لمحات خاطفة من الفيلم الذي سيعرض قريبًا.
- يعطي لك موجزًا (ويحذرك من أن هذا الموجز قد يشمل بعض أعمال السلب والنهب).
- يطلعك على عدد الجوائز التي رشح لها الفيلم أو حصل عليها.
- يقدم لك «مقياسًا للفيلم» «MOVIEmeter» ومدى شعبيته ونجاحه في هذا الأسبوع (سواء حظي بالنجاح أم لا وكم عدد النقاط التي حصل عليها).
- يقدم ترتيبًا إضافيًا للوصلات عن خلفية كل عضو من طاقم الفيلم وكل نجم.
- يطلعك على موعد عرض الفيلم على شاشة التليفزيون، ومعلومات قد تشجعك على إلغاء «ذهابك إلى دار السينما نهائيًا.

هناك مواقع أخرى تقدم ملخصات عن الحبكة الروائية بمزيد من التفصيل (ويكيبيديا)، ومراجعات أكثر تفصيلًا، وتعليقات للمشاهدين على الإنترنت وسلسلة من أشرطة الفيديو، ومقالة نقدية بعنوان When Chick Flicks Get Knocked Up بقلم أليسا كوارت Alisa Quart 2008 في مجلة Mother Jones، والتي تناقش الطبيعة «السوداء» لبذاءة العروض الكوميدية الجديدة المزعومة حول الخصوبة، وتستعرض مدى قبولها وشعبيتها، وملاحظاتهم الساخرة بوجه خاص.

من المحتمل أنك ستحضر عرض الفيلم مع واحدًا أو اثنين من أصدقائك وستناقشه فيما بعد. وربما سيراه أحدهما أثناء استعراضه أو نقده في البرنامج التليفزيوني ايبرت وروبير Ebert & Roper، والآخر سيقرأ بعض الآراء الناقدة في الجريدة المحلية، وسيكون لديك

أنت نقد واستعراض في مجلة Mother Jones على المنتدى الإلكتروني جديد وحديث في ذهنك. كل هذه الأشكال المتعددة لطريقة مشاهدة وسائل الإعلام ستكون ذات فعالية في بدء المناقشة بينك وبين أصدقائك حول الفيلم بعد مشاهدتك لها، وتمهد الطريق لأسلوب تفكيرك حول الفيلم طبقًا لطريقة تفكيرك الخاصة.

إن حضورك لرؤية فيلم ما، في بيئة الإعلام الجديد، والذي لم يكن على الإطلاق نشاطًا منعزلًا عن باقي مناحي حياتك اكتسب خواص الحدث الإعلامي المتعدد الجوانب. وهذا يجعل كل تقييم عن مدى تأثير وسائل الإعلام عليك، يعد مشكلة معقدة إلى حد كبير. فعلى سبيل المثال، فإن التزايد النسبي في النصوص الأيديولوچية المعارضة للإجهاض مثل Knocked Up، والذي قمنا بتحليله في الفصل الرابع، فإن الآراء حول الإجهاض في الولايات المتحدة ظلت مستمرة، نسبيًا، على مدى الـ 35 عامًا الماضية منذ أن أجازت المحكمة العليا بالولايات المتحدة القانون الذي يعلن حق المرأة في الاختيار في القضية المشهورة «روي ضد وادي» عام 1972 [1].

هل هذا الواقع يعني أن منتجات وسائل الإعلام مثل Knocked Up ليس لها أي تأثير؟

في الواقع، أن مشكلة تأثير وسائل الإعلام كانت دائمًا مسألة معقدة. كيف يمكننا تقييم الأهمية النسبية لتفسيرك الخاص لنص فيلم ما في مقابل آراء أصدقائك. أو المقالات النقدية في الصحف التي تقرأها، أو آراء التلاميذ في المدرسة، أو الأسر الثرية القاطنة في نفس الشارع، أو مديرك في العمل، ومناقشة الفيلم معك قبل أو خلال أو بعد مشاهدتك له؟ أضف إلى ذلك بيئة الإعلام الجديد، كما رأينا مسبقًا، والتي تزيد بالتأكيد من عدد المقالات النقدية وعروض الفيديو، ومنتديات النقاش، والتحليلات النقدية، والأشكال البديلة لاستعراض ذلك، والمتاحة بسهولة خلال دقائق أو ثوان، مما يجعل المشكلة أكثر تعقيدًا.

كما رأينا الآراء في الفصل 4 و 5، حول مدى تغير تأثير وسائل الإعلام خلال عدة عقود وتغييرها على أيدى دارسي وسائل الإعلام. ويمثل ذلك رد فعل لتغير الآراء الاجتماعية حول دور الإعلام في المجتمع، وتطور التقنيات الجديدة المتفاعلة والتي نعتبرها اللبنة الأولى بيئة الإعلام الجديد. إن تطور تقنيات الإعلام الجديد زاد من تعقيد عملية تحليل المنتجات

الإعلامية وتأثيرها، وبخاصة عند الوضع في الاعتبار تزايد الطبيعة المتداخلة للمنتج الإعلامي واستقبال وسائل الإعلام.

إن تحليل صور وسائل الإعلام نفسها أصبح أيضًا عملًا أكثر تعقيدًا. ومع انهيار حقبة الاستوديو في أفلام هوليوود، وتدهور حقبة الشبكة التليفزيونية، شاهدنا تكاثرًا في الصور والرؤى الخاصة بالمنتجات الإعلامية. وفي الواقع هناك تنوعًا أكثر نتيجة لوجود عدد أكبر من المشاهدين المستهدفين. إن عصر «التكتل» في وسائل الإعلام الجماهيرية قد انتهى سريعًا. ولم تتكاثر فقط صور وسائل الإعلام بل ازدادت تنوعًا أيضًا. يدرس الكثير من المبدعين بعض القطاعات المعينة للأعداد المتزايدة والمتشرذمة من جمهور وسائل الإعلام، بدلًا من استهداف ما كان يطلق عليه «القاسم المشترك المنخفض» للجماهير الغفيرة (أنظر Gitlin 1983 للمزيد من التفصيل حول هذا المفهوم). إن السؤال الهام والمثير للدارسين اليوم هو تحديد ما إذا كان تشرذم الجمهور قد زاد بالفعل بطريقة تصاعدية وأن التنوع في التمثيل متاحًا للمشاهد أو المستخدم العادي لوسائل الإعلام. ناقش البعض فكرة أنه بالرغم من أن التنوع في التمثيل قد زاد بوضوح إلا أن هناك شواهد على الزيادة البسيطة في أعداد الأقليات العرقية والعنصرية والجنسية في التليفزيون وفي أفلام هوليوود وهكذا... وسنناقش بالتفصيل بعض منها فيما بعد في هذا الفصل.

ناقش آخرون الرأي القائل بأنه عند الوضع في الاعتبار التركيز المتزايد في أنماط الملكية والسيطرة والتي ناقشناها بكثافة في الفصل الثاني، يمكننا أن نتوقع، وفي الواقع نشاهد، قصور متزايد في التنوع في التمثيل الإعلامي وخاصة فيما يتعلق بالأفكار والرؤى السياسية والاقتصادية الاجتماعية. إن تعقيد الأمور في واقع الأمر، وكما أشرنا إليه مسبقًا، يكمن في أن البيئة الإعلامية أصبحت مختلفة تمامًا الآن، مع المزيد من المشاركة، كما وضح في تزايد بعض الظواهر مثل عدد مرات الدخول، الصفحات العنكبوتية، غرف الدردشة، تويتر،... وهكذا، وكلها وسائل أصبح من السهل الوصول إليها من معظم القطاعات في المجتمع.

مثلًا، بالعودة إلى مثالنا عن تمثيل وسائل الإعلام الشعبية للإجهاض، نجد أن هناك تحولات تاريخية تنظيمية يمكن التعرف عليها في المنظور السائد حول هذه القضية الخاصة

بالتليفزيون، نجد أن شبكات التليفزيون الكبرى حصلت، في أثناء عملية الإنتاج على برامج ترفيهية (Montgomery 1989, Candit 1990, Press and Cole 1999). وبينما كان الإجهاض يقدم مبدئيًا على تليفزيون الذروة كخيار غير قابل للجدل للحوامل، حَوَّل المعارضون سريعًا شبكات التمثيل التليفزيوني عن الإجهاض إلى تمثيل منظور «متوازن» ومعلن (Montgomery 1989). تم تعريف «التوازن» مبدئيًا لتمثيل الناس من جانبي قضية الاختيار، وهو يتطور ببطء ولكن بوضوح في فكرة عدم المقبولية لعرض الإجهاض بأي نوع من التعاطف، والمعارضة المالية لأي شبكة تليفزيونية في عرض أي شيء يشير إلى الإجهاض (Press & Cole 1999, Politt 2008). وبينما ابتكرت بعض محطات تليفزيون الكابل خلال العقدين الماضيين، برامج ناقدة لهذا الرأي، إلا أنها بدأت حاليًا في التضاؤل [2].

إن تاريخ هذه التمثيليات التليفزيونية والسينمائية عن الإجهاض تشير إلى أنه بالرغم من وجود العديد من القنوات التليفزيونية في الوقت الحالي مع تزايد في الصور والانطباعات إلا أنه مازال هناك تدهور منظم في العديد من الصور التي نواجهها والتي يمكن الكشف عنها عند القيام بتحليل نقدي لخصائص أساسية معينة للتمثيل الإعلامي. هذه هي مهمة المتابعين للدراسات الإعلامية لتحديد جوانب هذا التدهور، حتى برغم تزايد صعوبة تعميم بعض النتائج حول التمثيل في وسائل الإعلام في عصر تزايد الشرذمة في وسائل الإعلام.

سنناقش باختصار، في هذا الفصل، الأساليب المبتكرة الجديدة لدراسة بيئة الإعلام الجديد، والتركيز على الموضوعات والأساليب الجوهرية في وسائل الإعلام الجديدة ودراسة هذه الوسائل وكيف استطاعت تمويل مجال الدراسات الإعلامية. وفي سياق مناقشتنا تطرقنا إلى الآراء المنهجية التي استخدمناها في دراستين جديدتين وعرض بعض النتائج الأولية لهذه الدراسات.

الصور القابلة للتحول فى البيئة الإعلامية الجديدة

إن دراسة التمثيل في وسائل الإعلام الجديدة مثل الإنترنت عرضت بعد الإمكانات والتحديات الممتعة للمهتمين بدراسة الجنس (الرجل والمرأة) وتصوراته. بالرغم من أن ذلك

يعني مجموعة من المواد الأدبية الضخمة إلا أنه من المهم ذكر القليل من هذه الموضوعات التي أثيرت في الدراسة الجديدة.

أتاحت شبكة الإنترنت مجموعة طيِّعة لأنها بها من أنواع التمثيل الأكثر ميلًا للجنس (الرجل والمرأة) والذي يزيد كثيرًا عن الصور المتاحة على شاشة التليفزيون. (بالرغم من أن صناعة الأفلام الرقمية قد خلقت نفس الإمكانية لوسائل الإعلام الأخرى مثل السينما والتليفزيون). يشير هاراواي في كتابه الهام إلى أنه في عصر وسائل الإعلام الجديدة تحررت أخيرًا صور تمثيل المرأة من فكرة التجسيد. وقد صاغت مصطلح السيبورجية «Cyborg» بدلًا عن ذلك، وهو مصطلح يشير إلى التهجين بين الإنسان والآلة ليحل محل ما اصطلحت عليه حول المفهوم المثالي «للمرأة» (Haraway 1991:155; 1997; Bell 2007).

يُعد كتاب ناكامورا Nakamura بداية لدراسة أنواع تمثيل العرق على الإنترنت (Kolko, Nakamura, & Rodman 2000; Nakamura 2002). وقد أظهرت أن دراسة التمثيل العرقي والعنصري على الإنترنت من الأمور المعقدة، نظرًا لأن التصنيفات العرفية مقيدة بعنف بأشخاص موجودون في الحياة اليومية. إلا أن هذا التمثيل على الإنترنت منفصل تمامًا عن الأشخاص الفعليين. ولذلك فإن الإفراط في الأساليب الجديدة في تمثيل العنصرية أصبح ممكنًا. والأنماط العرقية أو العنصرية أو «الأساليب المشفرة» (2002:3) ظلت باقية وتحتاج لمزيد من الفحص حتى في الأماكن الفارغة الغير مادية على الإنترنت.

بحثت ناكامورا في الأسلوب الذي استطاعت به «الأنواع السيبرية» Cybettypes أن تحل محل الأنماط التقليدية العادية في أنواع التمثيل على الإنترنت. ومن أكثر الأجزاء الممتعة في نقاشها محاولة إظهار كيفية إعادة ابتكار العبارات المجازية عن الجوانب العرقية والعنصرية المرئية في أيقنة الصور المتعددة على شبكة الإنترنت. وبالتالي فإن الصور نفسها والتي ليس بالضرورة تصنيفها نوعيًا كصور عنصرية مناسبة لمعايير التمثيل «العنصري» الشائع في معاييرنا عند التمثيل المادي والحفاظ على هذه الأنماط حتى في الأماكن المشفرة – وهي تتحدث بوجه خاص عن الأشخاص، في ألعاب الكمبيوتر المتنوعة، التي تتطابق مع الأنماط التقليدية الأسيوية للرجل «الشرقي» ومعه «سيفه»، تأكيدًا لهذا النمط التقليدي للذكر

الأسيوي القوي القديم؛ الغريب، والذي ينطوي على مفارقة تاريخية (2002:445 مقتبسة من Silver and Massnari 2006:135).

كتب چنكنز (2006) وتيركل (1996 - 2005) وآخرون حول كيفية عرض «محتوى» وسائل الإعلام: في الواقع، أن الفكرة نفسها حول ما هو «المحتوى» الإعلامي قد أعيد تعريفها. على سبيل المثال كتاب چنكنز: Convergence Culture: Where Old and New Collide 2006، الذي يصف تكاثر النصوص الخاصة بالكتب، أو التليفزيون أو الأفلام والتي بزغت في المواقع الجديدة لوسائل الإعلام مثل الإنترنت حول الظواهر الإعلامية القديمة والمشهورة مثل كتب هاري بوتر وفيلم ماتريكس The Matrix أو البرنامج الواقعي التليفزيوني المشهور «American Idol». وهو يوثق كم نشاط المعجبين وابتكار النصوص الجديدة المنتجة للمعجبين والتي أصبحت فيما بعد متاحة عمومًا من خلال تقنيات الشبكة العنكبوتية (سنعود إلى كتاب چنكنز الهام في هذا الفصل). وقد وثق آخرون أنواع الأنشطة والإثارة عن البرنامج التليفزيوني الـ Lost Golumbia 2004.

ركزت معظم هذه المناقشات على أسلوب التقنيات الجديدة في تسهيل نوع من النصوص الإعلامية الأكثر تفاعلًا والأكثر ميلًا لفكرة اشتراك مجموعة متنوعة واسعة من الأشخاص، وهذا النوع من السهل الوصول إليه من قبل غير المشتركين في ابتكاره. وهذا يتناقض مع مناقشاتنا السابقة حول معجبي فيلم Star Trek في الفصل الرابع. وبينما قام كلًا من چنكنز (1992) وبيكون سميث (1992) بالبحث في الأنشطة الخلاقة لثقافات المعجبين بفيلم Star Trek خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين، نحن نشاهد الآن مستوى عالٍ من المشاركة في هذه الأنواع من الأنشطة مع الوضع في الاعتبار زيادة مرات الدخول إلى عملية الإنتاج التي أتاحتها التقنيات الإعلامية الجديدة. وفي وقت ما كان على المعجبين السفر إلى المؤتمرات للحصول على كتب أنتجتها أشخاص آخرون مثلهم، أو التواصل بسهولة معهم، والآن أصبح من السهل فتح الكمبيوتر ومشاهدة هذه المنتجات، وقراءتها، واستخدامها والتحدث مع منتجين ومستخدمين آخرين وإنتاجها للآخرين من مجتمع المعجبين على شبكة الإنترنت.

وبينما كانت الأسئلة التي أثيرت بخصوص الملكية الفكرية قد بدأت للتو في عرضها في المحاكم (Vaidbyanathan, 2001, 2004) وافق معظم المديرين التنفيذيين لهذه الصناعة على أن المحتوى الإعلامي قد دخل حقبة جديدة ستواجه فيها قريبًا الأشكال الإعلامية التقليدية، والنصوص والنماذج الخاصة بالملكية نوعًا من عدم التقدير والاعتراف. إن قضايا الملكية الفكرية، والقضايا الخاصة بالأشكال الجديدة من المجتمعات التي أتيحت عبر مجموعات الإنترنت، والقضايا الخاصة بالأنواع الجديدة من اللغات المستخدمة لتسهيل وسائل الاتصال الإلكتروني، كل ذلك، والعديد من الأسئلة الأخرى المتعلقة بالبيئة التفاعلية الجديدة تشكل الآن مجالًا متناميًا ومميزًا للدراسة التي تتغير سريعًا في الدراسات الإعلامية. إن هذا المجال الجديد لا يتضمن فقط الإنترنت ولكن أيضًا الأشكال المعاصرة لوسائل الإعلام القديمة مثل التليفزيون والسينما. إن الأشكال القديمة من وسائل الإعلام ومن خلال وسائل التواصل الإعلامية الجديدة - مثل إتاحة عرض الأفلام والبرامج التليفزيونية على شبكة الإنترنت ووجود مواقع رسمية وغير رسمية - مثل السينما والتليفزيون قد تشكلت داخل بنية أكثر تفاعلًا في السنوات الأخيرة.

العولمة والشكل الجديد للهويات الإعلامية

بالرغم من أن كتابنا قد ركز على الإعلام في الولايات المتحدة إلا أن المنح الدراسية في الدراسات الإعلامية توضح استحالة اعتبار الولايات القومية والمحلية منعزلة عن بعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك، فإن وسائل الإعلام التي تم إنتاجها في الولايات المتحدة كان لها تأثير قوي يتعدى الحدود القومية. يوجد الآن تقليد قديم راسخ في الدراسات الإعلامية يفحص الصناعات الإعلامية الغير غربية مثل صناعة السينما الهندية (Punathambekar 2000, 2006) وصناعة السينما اليابانية (Deeser 1983, 1988) بجانب موضوعات أخرى مشابهة.

إن معظم الأعمال الجديدة الأكثر إمتاعًا في الدراسات الإعلامية تخاطب هذه القضايا. يقدم كرايدي Kraidy 2010 - 2005 دراسة رسمية عن ما يطلق عليه «المنطق الثقافي

للعولمة» والذي كان له تأثير قوي في دراسة وسائل الإعلام. وقد قدم نظرية تقوم أساسًا على فكرة هومي بهابها Homi Bhabha عن «التهجين» والتي تتناول فكرة الهويات المنعزلة سابقًا والتي يجب أن توضع في الاعتبار الآن في شكل متضافر مع بعضها البعض (أنظر Bhabha 1994). وهذا يعني، فيما يتعلق بوسائل الإعلام، هو عدم وجود منتج إعلامي «غربي» صافٍ، أو منتج «لاغربي» صافٍ، وخاصة عند الأخذ في الاعتبار البيئة التي تم من خلالها استقبال وفهم المنتجات الغربية في البيئات المحلية أو القومية اللاغربية، والمنتجات اللاغربية في مواقع غير معلومة. وعلى سبيل المثال، ففي سياق مناقشة كريدي (Kraidy 2010) يقتفي أثر طريقة تطوير تليفزيون الواقع الغربي ليصبح ذو شعبية في العالم العربي، وطرق استقباله التي أثارت مناقشة عامة حول القضايا السياسية المعقدة مثل مكانة المرأة في المجتمع، والدين، والسلطة السياسية، والانجازات الفردية في مقابل التناغم الاجتماعي ومعنى الحداثة في حد ذاتها (Kraidy 2010; 193, 202). لقد تحول الشكل الغربي إلى شكل جديد يجمع بين اهتمامات المجتمع الغربي والمجتمع العربي.

حتى المنتجات الإعلامية الأمريكية التي ناقشناها مسبقًا في هذا الفصل اتجهت إلى الحياة الكونية الخاصة بها. وبالرغم من عدم وجود شيء جديد، كما ناقشنا ذلك في الفصل الثاني، عن عولمة وسائل الإعلام (أنظر مناقشتنا عن كتاب Gitelman 2006 عن الموسيقى التسجيلية)، إلا أن هناك بعض الأوجه الجديدة لشكل العولمة في بيئة الإعلام الجديد. إن تقنيات وسائل الإعلام الجديدة زادت من إمكانية الاستهلاك الدولي للسينما والتليفزيون ووسائل الإعلام الأخرى المنتجة في الولايات المتحدة، وأصبح الآن حساب أعداد المشاهدين في العالم له اعتبارات معيارية في مجال العمل في إنتاج جميع وسائل الإعلام. وبالنسبة للأفلام، على الأقل، بدأ التدفق السينمائي يتحرك في اتجاه آخر حيث أن إنتاج الأفلام أصبح أقل محلية وبدأ في اكتساب الشكل العالمي. وقد بدأت أفكار العديد من الأفلام المشهورة مأخوذة من بلد ما مثلما يحدث عمومًا في المنتجات الإعلامية، (كما ذكرنا مسبقًا) ويتم تصويرها في بلد آخر، ثم تحريرها وتوزيعها في بلد ثالث. وفي الواقع، أصبح الوضع شديد الصعوبة عند تحديد دولة منشأ معينة للمنتجات الإعلامية. فنحن نعيش في حقبة التحول الكوني حيث ستقل

إلى حد كبير الصبغة المحلية للمنتجات الإعلامية في مقابل هويات قومية ومحلية أضعف. وأصبح المجتمع الإعلامي العالمي من الأمور الممكن تحقيقها في الواقع، مع تشعب المشاهدين نظرًا لتنوع القيم التي تجسدها منتجات وسائل الإعلام.

يناقش البعض Dorfman, Kunzle, Lawrence, and Mattelart 1986; Grossberg, Wartella, Witney, and MacGregor Wise 2006، مسألة أن المنتجات الإعلامية دائمًا ما تحمل قيم رأس المال العالمي، بما في ذلك تقييم إيجابي للعمل الجاد، المنافسة، قدسية الملكية الخاصة، القومية، والانفصال بين قيم سكان الطبقة المتوسطة في العالم الغربي المتقدم، وبين أي شخص آخر، حيث أن هذا الأخير دائمًا ما يقلل من شأنه. هناك المزيد من التحليل في الدراسات الإعلامية الذي يدعم هذه المزاعم للاستعمار الثقافي الغربي المنحاز في العديد من المنتجات الإعلامية. إن العمل الأدبي الذي يحلل الصور العرقية والعنصرية في الأفلام، على سبيل المثال، يكشف عن أغلبية ساحقة من الشخصيات الغربية من البيض ذات أدوار إيجابية. بالإضافة إلى ذلك فإن العديد من الأفلام ذات الاتجاه السائد والمنتجة في الولايات المتحدة تدعم قدسية الوضع الأمني القومي وتؤكد على القيم العسكرية التي تسانده (Kellner 2005). إن الجو الساحر أو على الأقل بيئة الطبقة المتوسطة العليا في العديد، أو في معظم، المنتجات الإعلامية المنتجة في الولايات المتحدة تساند أيضًا الإفراط في التوجه السائد للقيم الرأسمالية الغربية. إذن، بناء على هذا الرأي فإن عولمة وسائل الإعلام تساند التصدير الكوني للقيم الرأسمالية من الغرب إلى المجتمعات اللاغربية.

بحث فى استقبال وسائل الاعلام فى البيئة الإعلامية الجديدة

إن استقبال وسائل الإعلام حتى ولو اقتصر الأمر على وسائل الإعلام القديمة مثل التليفزيون أو السينما، أصبح له مكانه الآن في مضمون البيئة الإعلامية التي تشمل معالجات متداخلة متنوعة. وكما ذكرنا مسبقًا، فإن مجرد تصفح سريع لجوجل عن فيلم Knocked Up يتيح رؤية صفحات وصفحات لآراء عامة نقدية، ومشاهد بارزة لأفلام ستعرض قريبًا،

ومواد ترويجية وحتى موقعًا بعنوان مشاهير Knocked Up والذي يعرض برنامج بروك بيرك Brook Burke. «أطباق لأم أربعة أطفال». وهو يقدم عدد وفير من المعلومات الجديدة لمشاهد الفيلم.

ظهرت أيضًا أشكال جديدة لمشاركة المشاهد والمستخدم. وعند وصولك لصفحة من البحث مرورًا بموقع «قائمة المعجبين الرسميين» بالفيلم، ستواجه مواقع متفاعلة، تعرض مناقشات للمشاهدين المهتمين بالفيلم. بعض من هذه المناقشات تتناول القضية الجدلية للغياب الملحوظ لمناقشة موضوع الإجهاض عند شخصية كاثرين هيجل في الفيلم والتي أشرنا إليها مسبقًا.

إذن، هذه المداخلات عن طريق جوجل لمشاهدة Knocked Up تأخذك إلى المزيد من عالم الإعلام التفاعلي والذي لم تستطع تقديمه الوسائل القديمة مثل التليفزيون أو السينما. وبالمرور على صفحات وصفحات ستجد المعجبين والمشاهدين العاديين يعرضون وجهات نظرهم عن الفيلم وأحيانًا يتحدثون مباشرة عن الآراء المتعارضة والناقدة حول الفيلم. ومن خلال هذه الصفحات سيبدو واضحًا مدى الإمكانات المتفاعلة لبيئة الإعلام الجديد. إن نموذج «الاستقبال» لم يعد في مقدور مشاهد واحد أن يمثله بدقة، أو حتى أسرة بأكملها أو مجموعة أخرى صغيرة تحملق بسلبية وهدوء إلى شاشة التليفزيون أو شاشة السينما المتوهجة في الظلام وعلى العكس، فإن الاستقبال في بيئة الإعلام الجديد يشمل الأخذ في الاعتبار موقفًا أكثر تعقيدًا يراعي قدرة مشاهدي ومستخدمي وسائل الإعلام على المشاركة الفعالة عند استقبالهم للمحتوى الإعلامي، في معالجة تولِّد أنواعًا جديدة ومختلفة من المنتجات الإعلامية التي يستقبلها آخرون فيما بعد.

إن محاولات دراسة الاستقبال واستخدامه في البيئة الإعلامية الجديدة قد تنوعت وظلت، إلى حد كبير، في المرحلة التجريبية، حيث مازال الباحثون يسعون لإيجاد منهجيات تلائم هذه المهمة. نحن في حاجة إلى استخدام أساليب متنوعة لاستكشاف الأبعاد المتعددة للاستقبال في البيئة الجديدة. لقد اكتشفنا من خلال عملنا في مجال وسائل الإعلام الجديدة

أن الوسائل المنهجية المتعددة تعمل بطريقة أفضل حيث يمكن اللجوء إلى الإبداع والابتكار الذي أتاحته البيئة الإعلامية الجديدة، بجانب استخدام قضايا طبقًا لتأثيرها أو فعاليتها (سنناقش ذلك لاحقًا في هذا الفصل).

كانت هناك أعمال مبكرة لها حق الريادة لبعض من هذه الأساليب أو الموضوعات. إن الدارسين من أمثال شيدي تيركل Sherry Turkle (1996 - 2005) وهنري چنكنز (2006) فحصوا بإمعان أنشطة مستخدمي الإنترنت، وركزوا على الإمكانات الخلاقة للمشاركين في الألعاب المتعددة اللاعبين (والخاصة بتيركل) أو الذين شاركوا في إنتاج كتب خيال للمعجبين متنوعة باستخدام تقنيات متنوعة لوسائل الإعلام الجديدة (والخاصة بچنكنز).

فحص چنكنز، على سبيل المثال، نوع المحتوى الإعلامي الذي أنتجه معجبي «حرب النجوم» Star Wars، وبعض الأفلام الأخرى الشهيرة، أو التليفزيون أو الألعاب (2006). وفي أحد فصول كتابه لعام 2006 وعنوانه الفرعي Grassroots Creativity Meets the Media Industry، وصف بالتفصيل «أهمية معجبي الأفلام الرقمية بالنسبة للسينما تماثل أهمية ثقافة «افعلها بنفسك DIY Do it yourself (*) عند فرق البانك بالنسبة للموسيقى» (132:2006)، مشيرًا بذلك إلى بدايات موسيقى البانك «لأغاني الروك» في سبعينيات القرن العشرين حيث أصبحت الموسيقى الأقل إنتاجًا من أكثر الموسيقى شهرة وإعجابًا. استمر چنكنز في مناقشة مناخ خصب وخلاق حيث تقدم صناع السينما من المعجبين بهذه الموسيقى بأفكار فتحت أمامهم الطريق إلى الصناعة السائدة في هذا الوقت. وتحولت أفكارهم إلى الإعلام التجاري، وهو مجال غني للتبادل تيسرت له السبل عن طريق البيئة الإعلامية الجديدة والتي وضعت الموارد المالية للإنتاج في أيدي مستهلكين عاديين لوسائل الإعلام. وقد استخدم مثال واحد هنا يوضح أن صانع الأفلام الرقمية كيفين روبيو Kevin Robio بعد إنتاجه لفيلم Troop عام 1998 والذي تكلف 1200 دولار ويستمر عرضه لمدة

(*) ظهرت في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين في بريطانيا في شكل مهرجانات تنادي بالحرية، وتطورت من خلال مخيمات المحتجين وفرق البانك Punk مثل فرقة Crass. (المترجمة)

عشر دقائق فقط والذي سخر من فيلم «حرب النجوم» صدرت له لمحة مختصرة عن حياته الشخصية في مجلة Entertainment Weekly. وبذلك استطاع انتزاع إعجاب مبتكر فيلم حرب النجوم جورج لوكاس والذي عينه للكتابة في سلسلة القصص المصورة المعروفة باسم «حرب النجوم» (Jenkins (2006:131 - 2.

دأب جنكنز على إعطاء مثال بعد الآخر لمثل هذه المواقف أثناء إثباته لما أطلق عليه «ثقافة التقارب» الحالية: حيث تتعارض وسائل الإعلام القديمة والجديدة، ووقد وجد الدارسون أن دراسة استخدام واستقبال وسائل الإعلام الجديدة هو في حقيقة الأمر دراسة أيضًا لوسائل الإعلام القديمة فالبيئة الإعلامية الجديدة هي بيئة تستخدم فيها جميع أنواع وسائل الإعلام في وقت واحد. إن المثال الذي قدمناه عن فيلم Knocked Up يصور بدقة هذا الموقف. وقد صور أيضًا بعضًا من توابعه: فمشاهدو فيلم Knocked Up الذين حصلوا على الفيلم في مضمون البيئة الإعلامية الجديدة عادة ما يواجهون بأسلوب أكثر مباشرة للأراء المتعارضة التي تثيرها هذه المنتجات. وفي هذه الحالة فإن الجدل حول كيفية عرض الفيلم لموضوع الإجهاض، والتعليق عليه من خلال استقبال النقاد للفيلم، أصبح من السهل الإطلاع عليها فورًا من قبل المشاهدين والخضوع لتعليقاتهم ولمناقشات مكثفة من خلال البيئة الإعلامية الجديدة في المقالات النقدية على الإنترنت وتعليقاتهم المتصلة ومن مداخل متنوعة حول نفس الموضوع.

إن البيئة الإعلامية الجديدة، أساسًا، هي البيئة التي يجب أن يتوسع فيها «الاستقبال» كنموذج بحيث تشمل المشاركات الخلاقة والمنتجات التي أتاحتها مثل هذه البيئة. إن دراسات الاستقبال في هذه المنظومة المتغيرة تسلط الضوء على قضايا متنوعة كانت في المرحلة الأولى من «تقليد المشاهد النشط» ولكنها اتخذت الآن شكلًا جديدًا. فحص الدارسون كل شيء، من الدور الذي يلعبه الإنتاج الإعلامي في حياة الشباب (Radway 2008) وحتى أشكال الشبكات الاجتماعية والأماكن الاجتماعية التي أتاحتها تقنيات الإعلام الجديد (Boyd 2007, 2009)، وبالتالي استطاعت الأساليب الجديدة المتطورة لوسائل الاتصال أن تأخذ مكانها بين الناس في تجسيد جديد للزمان والمكان.

تابعت تيركل، على سبيل المثال، الشباب الذي ضاع في هويات من المفترض أنها تلعب مباريات على الإنترنت، وقد سردت قصة عن فتاة تبلغ الثالثة عشر من عمرها والتي قالت أنها تستطيع إقامة علاقات من خلال الإنترنت بطريقة أسهل من الحياة الواقعية (1996 : 227)، كما سردت أيضًا قصة رجل وامرأة متزوجان مارتن وبث. قررت بث تحمل علاقات مارتن «الجنسية» على الإنترنت، باعتبارها غير واقعية (1996 : 224). ولكن عندما بدأ مارتن في لعب دور امرأة شعرت بث أن ثقتها قد استبيحت. وهي صورة موجزة توضح مدى صعوبة تحديد خط بين الواقع العملي والواقع «الحقيقي» (Turkle 1996:225)، بجانب مدى تعقيد عملية التقييم للجنس الحقيقي للفرد أو تصنيفه الجنسي.

بحث كلًا من بويد Boyd وإليسون (2008) بتفاصيل دقيقة طريقة استخدام الشباب لمواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك Facebook وماي سبيس My Space. وبعد عقد لقاءات مع العديد من الشباب الأمريكي الذين يستخدمون مواقع الشبكات الاجتماعية، وجدوا أن هذه المواقع قد غيرت من عمليات التمثيل الذاتي، وإقامة علاقات اجتماعية مع الأقران، والتفاوض مع مجتمع الكبار من قبل العديد من الشباب. وقد أشارا إلى أن مواقع الشبكات الاجتماعية يجب أن تفهم على أنها شبكات جماهيرية عامة التي تتخيل في نفس الوقت المجتمعات، والأماكن التكنولوجية الفعلية. وصف كلًا من بويد وإليسون ببعض التعقيد أسلوب جمهور الشبكات الجديدة واختلافه عن الشبكات الغير وسيطة فيما يتعلق بالجمهور، وخواصها (الاستمرار، القدرة على البحث، القدرة على التكرار، وحب الاختلاط بالآخرين)، وفيما يتعلق بديناميكيتها في تكوينها من مشاهدين غير مرئيين. وقد أوضحا أنهما جعلا الأسلوب التقليدي عن إيماننا بوجود حواجز بين العام والخاص، أسلوبًا ضبابيًا وغير واضح.

ركز آخرون بحوثهم على الحدود التي وضعتها البيئة الإعلامية الجديدة على بعض المجموعات. قام نوريس Norris ، موسكو Mosco 2004 وكومبان Compaine 2001 بفحص البيئة الإعلامية الجديدة وأشاروا إلى وسائل الوصول المختلفة والأساليب المتباينة للجدارة والكفاءة التي تم اختبارها من أقليات عنصرية متعددة ومجموعات عرقية، ومن نساء ومستخدمين كبار في السن. وكما تم ذكره من قبل، فإن هارجيتاي Hargittai (2003b;

Hargettai and Walejko 2008، أنظر أيضًا Hargittai, Zillien 2009 وديماچيو Dimaggio هارجيتاي، نيومان، وروبنسون 2001 الذين قاموا بتوثيق الجنس (الرجل والمرأة)، الطبقة الاجتماعية، والتباين العنصري - وعلاقتهم بالمهارة والقدرة على الوصول - بين مستخدمي وسائل الإعلام الجديدة. أوضح بعض الدارسين (Warschatier 2003) إن فكرة القاسم الرقمي أصبحت غير ذات جدوى، بمعنى أن الذين يريدون أو يحتاجون لتقنيات الحاسوب في الدول الصناعية، يستطيعون في الواقع شرائها، والذين لا يملكونها لا يحتاجون لها، وهناك بعض آخر يقول أنه بالرغم من أن بعض الفجوات قد تم حذفها (بين الرجل والمرأة على سبيل المثال) إلا أن هناك فجوات أخرى مازالت قائمة مثل الفجوة بين المجموعات العنصرية والعرقية المختلفة، وبين الأب أو الأم العازبة والأسر الأخرى. وبين الكبار والصغار وبين الأفراد من ذوي الدخل العالي وآخرون من ذوي الدخل المنخفض (Servon 2002). إجمالاً يوضح البحث أن وسائل الإعلام الجديدة تغرز بقوة وتولد عدم مساواة وظلم اجتماعي بأسلوب تمييز متغاير ومباشر لفكرة أن البيئة الإعلامية الجديدة سوف تُعجّل بالتحرر من الظلم وعدم الإنصاف، نحن نوضح هذه النقطة بأمثلة من بحثنا في الصفحة التالية.

بحث ليفنجستون (Livingston & Bober 2006a, 2006b) في كيفية تنمية الأطفال لأسلوب مختلف لقراءة وسائل الإعلام، مع الوضع في الاعتبار إمكانات ومحدوديات البيئة الإعلامية الجديدة. وتساءلت ما هي مهارات القراءة - على سبيل المثال - هل هي آليات الكتابة والقراءة - المتأثرة والمتحولة من الأعداد المتزايدة من الساعات التي يقضيها الأطفال وآخرون أمام الحاسوب، ومشاركتهم في أشكال جديدة لأساليب الاتصال مثل الرسائل الفورية، البريد الإلكتروني، الفيس بوك، وأساليب أخرى للبيئات الفعلية والتفاعلية؟

إن النتائج غير حاسمة، حيث أن بعض الكفاءات قد تم تعزيزها وأخرى تقلصت طبقًا للإمكانات والاحتمالات المتوفرة. فهناك على سبيل المثال، شواهد على أن الأطفال يكتبون أكثر، وبسهولة أكبر، إذا وضعنا في الاعتبار تقنيات وسائل الإعلام الجديدة التي تساعد وتسهل وسائل الاتصال المكتوبة. ولكن البحث أظهر أيضًا أن هذه الكتابة تتطابق أقل مع القواعد الرسمية للنحو، التهجية وبناء الجمل. هل كفاءاتنا تنهار؟ أو هل نحن نطور لغات جديدة

للاتصال؟ هذه هي الأسئلة التي أثارها علماء الدراسات الإعلامية الآن ومازال المحلفون في هذه القضايا غائبون.

الاستقبال الكوني في البيئة الإعلامية الجديدة

وأخيرًا، فإن قضية الطبيعة الكونية أو عابرة الحدود القومية لوسائل الإعلام هي ترسيخ للبيئة الإعلامية الجديدة ولها مضامين حول كيفية دراستنا لاستقبال وسائل الإعلام. وأكثر فأكثر، أصبح من الصعب تحديد الموطن القومي للعديد من المنتجات الإعلامية. ولإعادة صياغة المثال أشرنا مسبقًا إلى أن إنتاج سينمائي ما قد يمول عالميًا، ويكتب على أيدي كُتَّاب في لوس أنچيليس، ويصور في فانكوفر أو أستراليا، بفريق تمثيل أوروبي وتوزيع في كل أنحاء العالم. إن الطبيعة الكونية لكثير من المنتجات الإعلامية مركبة بالطبع، بالإحساس الجديد بالمكان والذي خلقته الشبكة العنكبوتية العالمية. وكما أكد كتاب بويد Boyd، فإن المشاركة في مواقع الشبكات الاجتماعية وبالإضافة إلى أنشطة أخرى أتيحت عن طريق الوصول إلى الشبكة العنكبوتية – قد خلق إحساسًا بالفضاء الكوني ليس له وجود مادي ولكنه يحقق مكانًا في عالم الفضاء السيبرنيدي الذي لا يزيد عن كونه واقع حقيقي.

قامت جيليسبي Gillespie 1995 بدراسة المراهقين في الإرث الهندي وأسرهم في لندن. كتبت عن كيفية استخدام التليفزيون والفيديو لإعادة خلق التقاليد الثقافية داخل هذا المجتمع المختلط والمشتت. وأظهرت أن هؤلاء الشباب يستخدمون وسائل الإعلام لخلق شكل جديد من الثقافة المهجنة التعددية للتعبير ليس هندي بالكامل ولا بريطاني بالكامل. وقدمت مثالًا عن شعبية تصوير فيلم «الغرب الجامح» Wild West، والذي يحكي قصة بلدة ما وفرقة من الغرب تتألف من ثلاثة أخوة من المسلمين وصديقيهما واحد من السيخ وآخر هندوسي. وبينما تتمنى أم البطل العودة إلى وطنها البنجاب، يتمنى هو السفر للولايات المتحدة للسعي في الحصول على عقد تسجيل للأغاني (1995 : 5). تعلن القصة عن تشكيلة متجانسة لارتباط الأبطال بأشكال ثقافية فطرية محلية خاصة بثقافتهم وبالتقاليد الموسيقية الغربية وفرص للمشاريع التجارية.

هناك بعض النصوص الأدبية عن وسائل الإعلام الكونية واستقبالها، والتي تبحث في استهلاك هذه المنتجات اللاغربية في بلاد منشأهم، مثل دراسة چولوري Juluri لمعنى الموسيقى التليفزيونية بين صغار المشاهدين في الهند (2003) حيث أوضح أن استقبال الموسيقى الغربية الشعبية بالتليفزيون هي جزء من إعادة تفكير شامل للمنطق العام الذي يبدو مختلفًا في محيط الثقافة الكونية. ينظر البعض إلى استهلاك المنتجات الغربية في البيئات اللاغربية مثل بحث أبو الوجود Abu-Lughod عن مشاهدة التليفزيون الأمريكي في مصر (1998) يناقش في الفصل الرابع بتفاصيل أكبر، كلًا من لايبز Liebes وكاتز Katz 1993)) استقبال المسلسل الأمريكي التليفزيوني دالاس في إسرائيل، حيث استقبل بأسلوب مختلف من قبل المشاهدين اليهود والعرب، ولكن في اليابان رفضه المشاهدون اليابانيون. وبالرغم من أن هناك العديد من الموضوعات شائعة بين الجميع - على سبيل المثال - موضوع الأثرياء عادة ما يكونون غير سعداء - إلا أن هناك تباينات في التأكيد عند مقارنة المناقشات حول المسلسل بين مجموعات مختلفة من الذين تمت مقابلتهم. أكد العرب في المقام الأول على أدوار القرابة والأعراف، وذكر اليهود والعرب الأزمات الأخلاقية التي فرضها المسلسل، ولكن الأمريكيون فقط هم الذين جعلوا العلاقات التجارية في المسلسل هي الموضوع الأساسي للمناقشة (Liebes & Katz 1993:154).

هناك سلسلة من الدراسات الأخرى عن وسائل الإعلام الجديدة تبحث في البيئة الكونية وتأثيرها وكيفية استقبالها. إن دراسة كلًا من ميلر وسلاتر Miller & Slater 2001 عن الإنترنت في ترينداد مع تركيز الانتباه، بوجه خاص، على طريقة استخدام الإنترنت وتيسيرها لنمو وتطوير الهوية القومية في بيئة كونية لمواطني ترينداد، حيث تواجه أسرهم أشكالًا متعددة من «التغريب» westernization والهجرة. درس فانج Fung 2009 موضوع استخدام الإنترنت في هونج كونج مع التركيز بوجه خاص على ألعاب الإنترنت وتأثيرها على الصور العامة «للحياة الواقعية» في مقابل «الحياة السيبرنية» Cyberlife. كما بحث جاجالا Gajjala 2004 في أسلوب الإنترنت في بناء المجتمعات بين نساء جنوب آسيا، ومدى أهميتها في تسهيل وخلق هويات مختلطة ومشتتة، في العديد من المجتمعات في جنوب آسيا. وقد

استخلصت بوجه خاص بعض الأفكار عن حركة المساواة بين الجنسين وكيف أصبحت هذه الأفكار مناسبة من خلال الإنترنت ومدى المشكلات التي يمكن مواجهتها عند ترجمة الأفكار الغربية عن المساواة بين الجنسين ونقلها إلى هذه المجتمعات. أكدت جميع هذه الدراسات على الدور الجوهري لوسائل الإعلام الجديدة عند إجراء أي بحث عن الهويات القومية، والعرقية، والعنصرية والجنسية في مجتمعنا الكوني.

الرجل والمرأة، العرق، التصنيف الجنسي والطبقة الاجتماعية عدم المساواة في استقبال وسائل الإعلام الجديدة: دراسة جديدة

إن قضية العروض التمثيلية في وسائل الإعلام عن عدم المساواة واستقبال هذه التمثيليات، قد تغير تمامًا في عصر وسائل الإعلام الجديدة. ففي الفترة التي كان الأمل معقود فيها على أن الإنترنت ستزيد من الديمقراطية والمشاركة في حياتنا، نجد أن أشكال وسائل الإعلام الجديدة قد التزمت بإمكانية الزيادة في المشاركة وفي التأثير أيضًا، مع خفض أوجه الظلم وعدم المساواة، وهي الإمكانات الشديدة الأهمية للأقليات الذين كانوا ومازالوا يشعرون، بالإهمال على مدى تاريخ هذه الدولة وأسلوب السيطرة عليها.

أوضحت التجارب المبكرة مع بيئة الإعلام الجديدة وجود هذه الإمكانات بالفعل: إن الانتخابات الرئاسية لعام 2004 كانت الأولى التي تشمل فعليًا مستوى جديد من المشاركة السياسية واسعة النطاق من جانب عدد قليل من المانحين والذين أسهموا بأعداد كبيرة لم يسبق لها مثيل من قبل في حملة الإنترنت للمرشح الديمقراطي الرئيسي هوارد دين .Shirky 2007، أنظر مناقشتنا التالية عن أهمية وسائل الإعلام الجديدة في انتخابات 2004. إن انتخابات باراك أوباما للرئاسة في عام 2008 رسخت حقيقة أن وسائل الإعلام الجديدة أصبحت من اللاعبين الكبار في المشهد السياسي الأمريكي. استخدمت حملة أوباما الإنترنت لتنظيم عدد هائل من المانحين والمؤيدين الأصغر ممن اشتركوا في الحملات الانتخابية السابقة الذين لم يستطيعوا الحصول على أموال كافية – وبخاصة الطبقة المتوسطة الأدنى، والأمريكيين

الأفارقة، وأيضًا الشباب (Trippi 2008). بالإضافة إلى قوائم البريد الإلكتروني الطويلة والمكثفة استطاعت الحملة أن تستخدم موقع الفيس بوك وبعض المواقع الاجتماعية الأخرى، استخدامًا واسعًا.. وأرجع الكثيرون لانتصار أوباما، إلى حد كبير، لهذا التنظيم الناجح على الإنترنت والذي استطاع أن يعبيء من خلالها مجموعات لم يكن لها سلطة من قبل، نتيجة للتمثيل المتدني المعهود في مراكز الاقتراع.

هناك أمثلة أخرى عن أهمية تقنيات وسائل الإعلام الجديدة، التي نلحظ فيها المزيد من الاستجابة والتفاعل الغير مسبوق وحيث استطاعت جميع الطبقات الاجتماعية، والأعراق، والرجال والنساء، والتوجهات الجنسية المختلفة التواصل فعليًا بالشبكات، وشركات الأفلام وبين بعضهم البعض حول المنتجات الإعلامية التي يستقبلونها. وبالتالي، فوجود برنامج مثل The L Word (الذي نوقش بالفعل في الفصل الخامس) والذي يقدم حياة السحاقيات في الولايات المتحدة يمكن أن يصبح نقطة مركزية للمناقشة بين وحول السحاقيات من ذوي التوجهات الجنسية الأخرى والذين لديهم جميعًا القدرة للوصول إلى المنتديات الإلكترونية التي تناقش هذا العرض بالتفصيل. أثيرت مناقشات مماثلة حول «مسلسل السلك The Wire» وهو العرض التليفزيوني الذي صور حياة الأقليات في بلتيمور، كان هناك العديد من المناقشات على الإنترنت حول مشكلات الفقراء، ومجتمعات الأقليات الفقيرة والذي سهلته المنتديات الإلكترونية المنظمة خلال هذا العرض. إن المواقع العنكبوتية الأصلية للشيكات التي تنتج هذه العروض، هي أماكن للعديد من مثل هذه العروض، وبالتالي فإن التغذية الاسترجاعية والتعقيبات يمكن أن يحصل عليها المنتجون فورًا وعلى نطاق واسع للغاية ويفوق بكثير ما كان متاحًا قبل ظهور البيئة الإعلامية الجديدة.

أخيرًا، إن الوسائط المختلفة لإنتاج وسائل الإعلام أكثر إتاحة لنا من أي وقت مضى. إن كل طالب بكلية، تقريبًا، لديه القدرة على إنتاج أفلام قصيرة واستخدام أجهزة متاحة لقطاعات أكبر من السكان، أكثر من أي وقت مضى. استطاع الدارسون في هذه البيئة فرض سؤال: من هو المستفيد؟ هل ستتقدم قضية الديمقراطية عن طريق هذه الإمكانات والاستخدامات لهذه التقنيات الحديثة التي تشكل البيئة الإعلامية الجديدة؟ وعلى مستوى البحث والدراسة، فإن

معنى ذلك أن دراسة الإنتاج الإعلامي أصبحت مندمجة مع دراسة الاستقبال الإعلامي؛ ومن الصعب الفصل بينهما.

هناك مجال آخر من الاهتمام هو تأثير تقنيات الإعلام الجديدة على حياة الناس. ودائمًا ما صرح الدارسون بصوت عال عن قلقهم حول تأثير الإعلام على الشباب. وفي ثلاثينيات القرن العشرين قدم صندوق باين Payne Fund تمويلًا ماليًا لسلسلة من الدراسات التي تبحث في تأثير السينما على الأطفال والمراهقين (Blumer, 1932, Charters 1933). أظهرت هذه الدراسات أن تأثير العنف والرومانسية في الأفلام كان يعتمد على سن الطفل، الذي يؤثر على قدرة الأطفال في فهم ما يقدم على الشاشة. وهناك كثيرون آخرون درسوا بكثافة تأثير التليفزيون على الأطفال (Himmelweit 1958; Livingstone 1990, 2002) وتوليد بيانات وفيرة مع استنتاجات متضاربة أحيانًا. صرح البعض بأن التليفزيون ضار بالأطفال، والبعض يقول بأنه يزيد من آفاقهم بطريقة أو بأخرى. إن المواد المنشورة عن تأثير التليفزيون على الأطفال شاملة وكثيرة والقضايا معقدة ومركبة.

تقدم البيئة الإعلامية الجديدة مجموعة جديدة من الاعتبارات الخاصة باستخدام الأطفال والمراهقين لوسائل الإعلام. إن أحد الاهتمامات هو: شكل الجنس (الرجل والمرأة)، العرق، الطبقة، والتصنيف الجنسي في التصنيفات المختلفة في البيئة الإعلامية الجديدة. ينشر المراهقون بحرية لمحات مختصرة عنهم على مثل هذه المواقع على الإنترنت مثل يوتيوب وماي سباس My Space، ويمكنهم خلق هويات بحرية أكثر مما كانوا يستطيعون فعله قبل ورود مثل هذه الأدوات والممارسات: لم تعد الهويات مرتبطة بالحقيقة المادية الفعلية للجسد.

يمكن إيجاد أحد الأمثلة عن الأخطار التي تقع على المراهقين عند دراسة القضية التي نظرت أمام المحكمة والخاصة بانتحار ميجان ماير Megan Meier. تمثل هذه الحادثة المأساوية مثالًا جيدًا عن الارتباط بالجنس (الرجل والمرأة) والذي أتاحته وسائل الإعلام الجديدة - في الواقع كان الأمر سهلًا في هذه القضية لأن تنتحل، على الإنترنت، امرأة كبيرة في السن شخصية مراهق. ومن سوء الحظ استطاعت في هذا المثال أن تعمل ذلك بوضوح بهدف إزعاج إحدى الشابات والتي انتحرت بعد ذلك نتيجة لهذا الإزعاج المستمر.

ادعت لوري درو Lori Drew، والدة إحدى المراهقات الأخريات والتي كانت تنافس «ميجان» اجتماعيًا، بأنها أحد المراهقين الذين يخطبون ود «ميجان»، وعند انتحالها لشخصية المراهق الشاب، بدأت في إهانة ونقد ميجان ثم نبذها بقسوة مما أدى رلى انتحار ميجان كنتيجة مباشرة لهذا النبذ الزائف والملفق. أصابت المحاكم الحيرة تجاه هذه القضية، نظرًا لشرعية عملية «الفرض» على الإنترنت، برغم من النتيجة المأساوية في هذه الحادثة الغير عادية. وبالرغم من أن هذه الأم لم تقم بشيء غير قانوني تقنيًا، إلا أنها استطاعت أن تدفع العدوة اللدودة لابنتها إلى الانتحار من خلال استخدام وسائل الإعلام الجديدة. إن الذي جعل هذه القضية أكثر تعقيدًا هو أن أصغر موظفة عند الأم قد قامت بدور مساعدتها الفنية في القضية، والتي استخدمت قدراتها في إنجاز هذا الأمر على الإنترنت. إذن، من هو المخطيء والمتسبب في وفاة هذه المراهقة؟ (أنظر ويكيبيديا «n.d» لشرح أوفى لهذه الحادثة المأساوية).

إن إحدى النتائج المزعجة في استخدام الأطفال والمراهقين لوسائل الإعلام الجديدة – كما ناقشنا مسبقًا. هي أن التباينات الجنسية (الرجل والمرأة) والعرقية، والطبقية، تظل موجودة في الخبرات المطلوبة لاستخدام بعض المهارات الإعلامية. وجد جوينر وآخرون Joiner et al، أن التلاميذ من الذكور في الكليات يستخدمون الإنترنت أكثر من الطالبات؛ وبوجه خاص كانوا أكثر رغبة في استخدام المواقع العنكبوتية للألعاب، ومواقع الآخرين المتخصصة في تخزين مواد من الإنترنت Joiner, Gavin, Duffield, Brosnan, Crook, Durndell et al 2005. كانت الفروق بسيطة نسبيًا، ولكن استخدام الفروق الجنسية (رجل وامرأة) على الإنترنت يبدو وكأنه يتناقص، برغم استمرار استخدام بعض الفروق Bimber 2000, Hargittai 2003b, 2008. أثار ووكرداين Walkerdine مجموعة هامة من الأسئلة حول كيف يمكن أن تبدأ الفروق الجنسية (الرجل والمرأة) في الظهور في مستويات مبكرة من الألعاب التي صممت بأساليب مختلفة لتجذب الشباب والشابات وتتضمن تطوير وتنمية المهارات المختلفة لكل منهم (2007).

تشمل بعض من أهم الأعمال التي تتناول موضوع الجنس (الرجل والمرأة) ووسائل

الإعلام الجديدة، المشاركة المتزايدة في إنتاج وسائل الإعلام الجديدة، وخصوصًا، على أيدي نساء وفتيات صغار (Keamey 2006, Radway 2008). إن المشاركة في إنتاج وسائل الإعلام الجديدة على أيدي الشباب والمراهقين. والتي ظهرت ثم بدأت في التزايد، هي العنصر الجوهري في تغيير مفهوم استقبال وسائل الإعلام، والذي يأخذ الآن شكلًا جديدًا، عند الوضع في الاعتبار الطبيعة التفاعلية المتزايدة للتقنيات الحديثة. تبحث كيرني Kearney 2006 – في السياق التاريخي الذي يبدأ بالدراسات التي تسبق ظهور الإنترنت – في الأنشطة والمنتجات التي تقدمها الشابات كصانعات لوسائل الإعلام. وقد أوضحت، مع الرجوع إلى نظرية مالفي Mulvey الخاصة بالتمييز على أساس الذكورة والأنوثة في سينما هوليوود الكلاسيكية، أن مثل هذه المنتجات قد أدت إلى «تطوير النظرة المحدقة للبنات» (189 : 2006). وبالرغم من التوثيق المكثف لحقيقة استمرار سيطرة الرجل على هوليوود، إلا أن كيرني قدمت فيضًا من الأمثلة لوسائل الإعلام التي أنتجتها النساء والتي تختلف اختلافًا بينًا عن الإنتاج الضخم، التجاري، لمنتجات هوليوود التي يسيطر عليها الرجال، والتي تتحدى بوضوح معايير الجمال والأنشطة الأنثوية المفروضة في المنتجات التقليدية لوسائل الإعلام. إن الزيادة الملحوظة في الوصول إلىوسائل الإنتاج الإعلامي والذي أتاحته التقنيات الحديثة لهذه الوسائل، هي العنصر الأساسي الديمقراطي الذي ساعد النساء صغار السن في خلق صورًا بديلة تتحدى التمييز على أساس الذكورة والأنوثة في وسائل الإعلام السائدة. ومن ناحية أخرى، هناك العديد من وسائل الإعلام التي أنتجتها النساء لا تختلف جوهريًا، في الواقع، عن المنتجات الإعلامية الأخرى. إن المنتجات الإعلامية التي تسيطر عليها النساء لا تعكس دائمًا المواقف والاحتياجات النسائية.

أخيرًا، هناك نصوص أدبية دائمة النمو حول الطبقة الاجتماعية، والتباينات العرقية في المهارات والاستخدامات الإعلامية الجديدة والتي يشار إليها من قبل الدارسين بمصطلح «القاسم الرقمي». كشف العديد من الباحثين عن عدم المساواة، بين الأقليات العرقية والعنصرية، في القدرة للوصول إلى الإنترنت، وبالأخص إلى الإنترنت واسعة النطاق وذات السرعة الفائقة، وإلى المهارات المرتبطة باستخدامها، كما يعاني من ذلك أيضًا السكان ذوي

الدخول المنخفضة، وأهالي المناطق الريفية، والأقل تعليمًا (Hargittai 2003b). وقد تضاربت آراء الباحثين عما إذا كانت القواسم المشتركة بين المجموعات تتزايد أم تتناقص. لاحظ هارجيتاي (2003a) أن نفس البيانات الإحصائية يمكن تفسيرها بطرق مختلفة ومتعددة، مما قد يثير البلبلة حول احتمال اختفاء القواسم المشتركة بين المجموعات بدون أي تدخل، أو هل توجد تباينات راسخة يجب توجيهها مباشرة للتمهيد لمجالات اللعب الرقمية.

تشير معظم البحوث، عمومًا، إلى السمات المميزة بين حرية الوصول والمهارة: إن حرية الوصول، فقط، لا تضمن المساواة بين المجتمعات، وقياس مهارات الإنترنت عمل شديد التعقيد ولكن قد يوضح، إلى حد ما، أن النساء، وكبار السن، والأقليات العرقية، والعنصرية، وأفراد المجتمعات منخفضة الدخل، يتخلفون في بعض المهارات الخاصة الضرورية للاستخدام الناجح للإنترنت Di Maggio, Hargittai, Neuman, and Robinson 2001; Robinson DiMaggio, and Hargittai 2001; Hargittai 2008 بالرغم أنه في معظم الحالات - وبخاصة بالنسبة لموضوعات السن والجنس (الرجل والمرأة) - تبدو هذه التباينات وقد تضاءلت Joiner, Gavin, Duffield, Brosnan, Crook, Durndell, et al. 2005 وطبقًا لما ذكرناه في خلاصة الفصل الثالث، فإن الحل الرئيسي لهذه الجوانب الظالمة هو التعليم الإعلامي الواسع والمناسب لمطالب البيئة الإعلامية الجديدة. إنه أمر جوهري، إذا أردنا تقليص أساليب إسهام هذه التباينات في ظاهرة عدم المساواة في مجتمعنا.

دراسات جديدة: الهويات الجنسية (الرجل والمرأة) والطبقات الاجتماعية في البيئة الإعلامية الجديدة

تركز دراسة «بريس» الحديثة، والتي ناقشناها هنا بشيء من العمق، على كلًا من الإمكانات والمحدوديات لتأثير وسائل الإعلام واستخدامها في البيئة الإعلامية الجديدة. وفي دراسة مطولة عن الفتيات والصبية من المراهقين والذين يستخدمون الإنترنت التي تركز على الأطفال من مختلف الطبقات الاجتماعية والأعراق، الذين يستخدمون الإنترنت في الأعمال المدرسية والأنشطة الترفيهية وقت الفراغ. استخدمت «بريس» (2005b, 2005a, 2004)

الأساليب الجغرافية العرقية للنظر من ناحية المضمون عن مدى تنوع تأثير الكمبيوتر في كلا من عالم العمل وعالم الترفيه ووقت الفراغ على الفتيات من مختلف الطبقات الاجتماعية، إن طرح مختصر لبعض من نتائجها سيساعد كرمز للقضايا الهامة التي يواجهها الدارسون عند دراسة ومناقشة الكتب الحديثة حول الدراسات الإعلامية.

تناقش «بريس» في هذه الدراسة، قضية «ربيكا» وهي فتاة من طبقة عاملة والتي أصبحت «مدمنة» كمبيوتر، نتيجة للتغيب الطويل لأمها العزباء، والساعات الطويلة نسبيًا التي تقضيها أمام الكمبيوتر بدون إشراف. تقدم «ربيكا» مثالًا جيدًا إذا اعتبرنا أن الساعات الطويلة التي تقضيها أمام الكمبيوتر ولدت نوعًا من المهارة مما جعلها تكتب بغزارة عليه واستطاعت تعلم مهارات بحثية أفضل تيسر من أعمالها المنزلية وما يصاحبه من تقدم في المدرسة، ولكن لم يحدث ذلك في الواقع. فعلى العكس استخدمت «ربيكا» كفتاة مراهقة وقتها على الكمبيوتر أساسًا لتجنب القيام بفروضها المنزلية، وذلك عن طريق التواصل مع أصدقائها ودائمًا ما يكون ذلك في أوقات متأخرة من الليل، ولتجنب قراءة الكتب المطلوبة والاعتماد على المذكرات الملخصة المتاحة بالفعل على الإنترنت.

وعلى الرغم من ذلك، فقد لوحظ. خلال الدراسة، أن المراهقين من الطبقة المتوسطة الذين يستخدمون الكمبيوتر بنفس المنوال، عادة ما يتم الإشراف عليهم عن كثب من قبل الوالدين وتحويل استخدامات الكمبيوتر في اتجاه أكثر مباشرة لتلائم تقدمهم في المدرسة. وعلى سبيل المثال، نجد اسحق، فتى من الطبقة المتوسطة، كان يتم تشجيعه ليصبح خلاقًا وبناءً عند استخدامه للكمبيوتر عن طريق الإشراف والمشاركة المحكمة من والدته. واستطاع أن يبتكر لنفسه اسطوانة مدمجة CD لموسيقاه الخاصة، وتسويقها، مع تسجيل حق النشر لنفسه وقد ساعدته في ذلك مهارته على استخدام الإنترنت.

إن ربيكا واسحق مثلان لشابين تابعتهما «بريس» لعدة سنوات في هذه الدراسة المطولة. وقد اكتشفت خلال هذا الوقت، أن هذه التباينات، في واقع الأمر، قد أثرت في الاتجاهات المستقبلية لحياتهما. «فربيكا» على سبيل المثال، والتي كانت تبلغ الرابعة عشر من عمرها عند أول لقاء معها، تركت التعليم في الكلية وهي في سن الثانية والعشرين لتتزوج من جندي.

استمرت في العمل في وظائف ذات الأجر المتدني، مثل السوبر ماركت، والتي بدأتها منذ كانت في المدرسة الثانوية. وطبقًا للنمط المعتاد لفتيات الطبقة العاملة فقد قطع زواج ربيكا خططها التعليمية وعليها أن تستعيد قوتها الدافعة. كانت تفكر بشكل مبهم في تكملة تعليمها مع الحفاظ على اهتمامها بالكمبيوتر. ولكن، تجربتها الجديدة كزوجة لرجل عسكري، دفعتها إلى وضع خطة بديلة والالتحاق بالجيش والحصول على مهنة موازية لمهنة زوجها: وقد فكرت في أن هذه الخطة ستقدم لها مزايا عند الالتحاق بالكلية بجانب بعض المكاسب الصحية وأخرى عندما ترزق بأطفال، على عكس الوظيفة المؤقتة التي تشغلها حاليًا، وبالإضافة إلى حصولها على مرتب أفضل. لم تستطع «ربيكا» أن تحول اهتمامها بالكمبيوتر إلى مهارات قد تترجم إلى فائدة في سوق العمالة، إن البيئة الجديدة التي تعيشها بعد زواجها، قد أعطتها بعض من الأفكار الجديدة تجاه مستقبلها، ومازالت تعلق آمالها على العمل بالكمبيوتر والتدريب عليه في الجيش.

من ناحية أخرى، هناك اسحق والذي كان يبلغ أيضًا الرابعة عشر من عمره عند أول مقابلة معه، ومع بلوغه الثانية والعشرين استطاع أن يعمل بدقة ما يلي: استمر اهتمامه بإنتاج الموسيقى خلال سنوات الكلية والتي استطاع خلالها دراسة بعض الموسيقى والاستمرار في اللعب في فرقة محلية. وبعد التخرج من الكلية ساندت والدته رغبته في الحصول على وظيفة في استوديو لتسجيل الموسيقى وأخذته في رحلة إلى لوس أنچيليس حيث درس على أرض الواقع الفرص المتاحة في الاستوديوهات في تلك المنطقة. وقرر أن الإقامة في شيكاغو قد تقدم له وظيفة أفضل، فانتقل هناك بدعم مالي ومعنوي كامل من أبويه اللذين ظلا على اتصال دائم معه عند محاولته البدء في مهنته في مجال تكنولوچيا الموسيقى، وظلا رهن إشارته لتقديم النصيحة حول برامج التخرج وما إلى ذلك.

إن التباين بين هاتين الحالتين مثير وشيق لعدة أسباب. أولًا: إن حالة اسحق تبين صحة نتائج دارسي المناهج التعليمية مثل لارو Lareau 2003 وآخرين، والذي أوضحوا أن مشاركة الأبوين في حياة الأطفال من الطبقة المتوسطة أكثر كثافة من مشاركة الوالدين مع أطفال الطبقة العاملة، وتفتح العديد من الأبواب والفرص لحياتهم المستقبلية، فوالدة اسحق تخطط

لرحلات في المستقبل معه، ولمساعدته أيضًا في الحصول على مكانه أكبر في مهنته الجديدة، وربما في برنامج تخرج جديد قد يسهل له هذا الأمر. إن هذا الاهتمام المكثف من والديه ساعده على الحد من بعض من آثار وسائل الإعلام، وساعده في تحويل اتصالاته بوسائل الإعلام إلى أساليب خلاقة، منتجة والتي ستعود في نهاية الأمر إلى حصوله على مهنة واعدة.

أما «ربيكا»، من جهة أخرى، فقد ظهرت إلى الوجود وليس لديها إلا مشاركة ضئيلة من أمها العازبة والتي كانت مضطرة للعمل لأوقات إضافية مكثفة مما حدد من معارفها. ونظرًا لحصول والدتها على قدر ضئيل من التعليم، وبرغم اهتمامها الشديد بمستقبل ابنتها، إلا أنها لم تستطع تقديم توجيه كاف يماثل تعليمها أو مهنتها المستقبلية. وبالتالي فإن استخدام ربيكا لوسائل الإعلام لم يتطور في النهاية إلى أساليب واعدة ومنتجة مثل التي قام بها اسحق. إن هذه الدراسة بالرغم من أنها دراسة مبدئية إلا أنها توضح الأهمية المتنامية لدراسة استهلاك وسائل الإعلام في مضمون حياة المستهلك والمستخدم، كما أشرنا في الفصل الثالث.

إن الأمر المثير حول التناقض بين «ربيكا» و «اسحق» في مضمون النص الأدبي للقاسم الرقمي، هو توضيح أن حرية الوصول المبكرة والمكثفة لشبكة الإنترنت والاستخدام المكثف لتكنولوجيات الإنترنت لم تؤد إلى توسيع آفاق ربيكا أو تزيد من فرص تعليمها أو فرص الحصول على عمل، على عكس الافتراضات التي قدمها بعض الدارسين للقاسم الرقمي، وأثناء مشاركتها في موقع على الإنترنت للمواعدة استطاعت بالتالي مقابلة زوجها. وعند التحاقها بالكلية، اختارت بوجه خاص عدم الالتحاق بمناهج خاصة بالإنترنت لأنها كانت تعرف أن وجودها على الإنترنت سيصرف انتباهها عن دراستها بدلًا من حثها على ذلك. وبالرغم من تنمية اهتماماتهما بالعمل في تقنيات الكمبيوتر ولكنها لم تستطع متابعة هذا الاهتمام وتحويله إلى مهارة عملية يمكن تسويقها، أو حتى مجرد مهارة تعود بالفائدة على مساعيها التعليمية.

اتبع اسحق، على النقيض من ذلك، مسارًا مختلفًا تمامًا. فقد استطاع أن يترجم دائرة اهتمامه المبكر بالكمبيوتر والتقنيات الرقمية إلى مهارة مكنته حاليًا من الدخول في مجال شديد المنافسة، وهو الإنتاج الفني للتسجيلات السمعية، بالرغم من بقائه في أول الطريق.

إن الموارد المتاحة له في أسرة من الطبقة المتوسطة - وهي ليست فقط القدرة على الوصول إلى الإنترنت، ولكن الحصول على الاستشارة والنصيحة الخالصة من والديه من ذوي التعليم العالي (والدته فنانة ناجحة ومدرسة في التعليم الخاص، ووالده مهندس) ساعدته على التدريب لهذه المهنة، والاعتماد على نفسه في معظم الأوقات ومحاولة إيجاد وظيفة ولو كانت في أول الطريق. يقوم والديه حاليًا بمساعدته بتقديم النصح حول نوعية الخطوة التالية التي سيأخذها: هل سيسعى إلى درجة مخرج مرتبط باهتماماته، هل سيستمر في طريقه في الشركة في شيكاغو التي يعمل فيها حاليًا، أو سينتقل إلى لوس أنچيليس أو نيويورك للسعي وراء فرصًا لوظيفة أكثر ثراءً في مثل هذه الأماكن؟ تخطط والدته الآن لرحلة إلى نيويورك لبحث هذا الخيار الأخير مع اسحق.

إن هذه النتائج التي توضح تباينات الطبقات الاجتماعية وتأثيرها في أسلوب استفادة الأطفال والشباب من الكمبيوتر، تؤكد على أن كلاهما يطابق ويكمل البحوث الإحصائية التي تم نشرها الآن. يشير هذا البحث إلى أن مستوى المهارة في البيئة الرقمية يعد من الأمور المعقدة والصعب قياسها، وبالتأكيد يختلف بين موضوعات الجنس (الرجل والمرأة) والطبقات الاجتماعية (Hargittai 2003a, 2003b). وكما رأينا من خلال مناقشاتنا حول الإعصارين في الفصل الأول، فمن الواضح أن التغيرات في بيئتنا الإعلامية لم يتم حذفها أو تعزيزها المباشر الدائم لأهمية الانضمام إلى جنس مختلف، أو عرق أو مجموعة طبقية في مجتمعنا، بل يجب اعتبارها كجزء من مجموعة من المتغيرات الأكبر والأعقد والذي يؤثر في هذه الاختلافات. لا توجد نتائج سهلة من دراسة «بريس» (صغيرة إلى حد لا يمكن إنكاره) ولا من دراسات أخرى أكبر. فعلى سبيل المثال، وجدت «بريس» في بعض الحالات (بالرغم من قلتها) أن فتيات الطبقة العاملة وأسرهن هن اللاتي يستفدن مباشرة من وجود الإنترنت داخل منازلهن.

وهناك قضية بيتي چو Betty Jo، على سبيل المثال، التي تصور أسرة من الطبقة العاملة استطاعت الوصول إلى استخدام الكمبيوتر من أجل مصلحة ابنتهم حتى يمكنها التقدم في المدرسة. وبالنسبة لهذا الموضوع، نجد أن وجود الأم بالمنزل ومراقبة ابنتها عن

كثب عند استخدامها للإنترنت، قد قلل بشدة من استخدام الإنترنت في مجالات اجتماعية أوسع، ولم يشجع الأبنة على الاستخدامات التعليمية الأولية. ونظرًا لأنها قارئة أكثر مهارة من ربيكا، وحيث يعود ذلك جزئيًا إلى استخدامها المكثف للمكتبة تحت إشراف وتشجيع والدتها، أصبحت بيتي چو أكثر قدرة على استخدام البحث على الإنترنت بأسلوب أكثر نقدًا لإنتاج أوراق بحث متقدمة، اعتمادًا على المكتبة وعلى مصادر الإنترنت أيضًا، وكانت قادرة على الاستخدام المناسب للمصادر الإلكترونية التي وجدتها، اعتمادًا على مواد المكتبة، من أجل تقديم نقد للمعلومات التي اكتشفت خطأها في بعض من أوراق بحثها. كان هذا مثلًا لتعزيز الإنترنت المباشر والملحوظ والأفضل من وجود مهارات فعلية مقيدة.

إن منصب بيتي چو وعمرها 22 عامًايؤكد على هذه الفروق الجوهرية بين خبرتها وخبرة «ربيكا». حيث تسعى بيتي چو للحصول على شهادة الزمالة أثناء عملها في مجال تقنيات الكمبيوتر في الكلية المحلية. ومع الدعم الكامل من قبل أسرتها، استمرت في تطوير مهاراتها في تقنيات الإنترنت من خلال وظيفتها، مع البحث عن أفضل أنواع البرامج المتاحة لمساعدتها على المزيد من التطوير كما أن لديها اهتمامات في مجال التأليف الموسيقي وتطوير البرامج التي يمكن استخدامها لزيادة القيمة الجمالية في التأليف الموسيقي. وبجانب ثقافتها الرفيعة فهي واقعية في اهتماماتها وتستطيع أن تستخدم معرفتها بالإنترنت والتكنولوچيا لجمع معلومات خاصة عن هذه الموضوعات التي لم تكن متاحة لها فورًا في المحيط الذي تعيش فيه. تمثل بيتي چو مثالًا رائعًا لشابة استطاعت أن تستخدم الفرص التي أتاحتها الإنترنت، برغم انتمائها للطبقة العاملة، لتوسيع آفاقها إلى حد مذهل.

أثارت دراسة «بريس» التساؤلات حول بعض الافتراضات البسيطة التي تقدم بها الدارسون للقاسم الرقمي والذين بحثوا بعناية تأثير وسائل الإعلام الجديدة على أفراد الطبقات الاجتماعية المختلفة والجماعات العرقية. إن هاتين الشابتين صورا بوضوح الإمكانات المختلفة لتأثير إدخال وسائل الإعلام الجديدة في حياة أطفال الطبقة الدنيا. وقد زاد جزء آخر في هذه الدراسة من تعقيد هذه النتائج. فهناك إحدى الأمهات، على سبيل المثال، تستخدم الإنترنت كمدرسة منزلية لإبنتها الصغيرة لأسباب دينية. إلا أن التعليم المحدود

الذي حصلت عليه الأم أعاق قدرتها على تعليم ابنتها بكفاءة؛ توضح لنا هذه الحالة، أن وجود الإنترنت، بأسلوبها الواعد في الحصول بسهولة على المعلومات والأفكار قد أدى إلى إخفاء هذه المحدوديات.

تقدم الإنترنت إلى الأطفال، بلاشك، وسيلة جاهزة لطرق ابتكار مختلف المنتجات بجميع الأشكال والأنواع. إلا أن أطفال الطبقة المتوسطة في هذه الدراسة، هم الأفضل مكانة لاستخدام هذه الموارد. فهم يستطيعون هم ووالديهم الوصول إلى نوع من المساعدة والمعلومات الخارجية التي تسمح بأقصى استخدام خلاق لموارد الإنترنت. وبالتالي، فإن اسحق، على سبيل المثال، وهو الصبي من الطبقة الوسطى والذي ناقشنا موضوعه مسبقًا، استطاع بمفرده، أن يحصل على حق نشر أغانيه الخاصة، ثم عرض بيع اسطوانته المدمجة (CD) على الإنترنت. وبينما يوجد بعض من أطفال الطبقة المتوسطة في إمكانهم استخدام الإنترنت، كما فعلت بيتي، فتاة الطبقة العاملة لحث قدراتهم للبحث في فروضهم المدرسية، حيث أن فوائد استخدام الإنترنت لم تكن واضحة. إن العديد من أطفال الطبقة المتوسطة، مثل «ربيكا»، يستخدمون أحيانًا موارد الإنترنت والتكنولوجيا للهروب من فروضهم المدرسية واللجوء إلى ملخصات الكتب المفروض أن يقرأوها.

هناك جزء من الدراسة يؤكد على الفروق الطبقية في تأثير الإنترنت، وبخاصة بالنسبة للمراهقين في الكليات المحلية والتي قامت بدراستهم «بريس» عبر الإنترنت. لاحظت «بريس» عند جلوسها مع الطلبة الملتحقين بالكلية المحلية التي كانت الرائدة في مجال التعليم الإلكتروني، كيفية ممارستهم لأساليب التعليم الإلكتروني. كان الكثيرون منهم هم الأوائل في أسرهم الذين التحقوا بالكلية. وقد تم شرذمة تجربة التعليم الإلكتروني نتيجة عدم وجود وقت حقيقي أو مساحة حقيقية تناسب المدرسين. حيث أن عدم قدرتهم على التعاقد أوضحت أن الخبرة الجامعية قد تغيرت تمامًا مع زيادة الإقبال وعائد التكلفة للتعليم الإلكتروني وخاصة بالنسبة للطلبة من الطبقة العاملة.

تشير نتائج هذه الدراسة إلى ضرورة دراسة استخدام وسائل الإعلام الجديدة في بيئاتها الجديدة. كما أنها تسلط الأضواء، أيضًا، على أهمية الانثروبولوجيا الوصفية، والمقابلات

الشخصية وأساليب المراقبة والملاحظة التي تساعد الدارسين على وضع قرائن لاستخدام واستقبال وسائل الإعلام، واستكمال وسائل إحصائية أخرى على نطاق أوسع. وبينما يوجد العديد من الأمثلة المنفصلة في النصوص الأدبية حول موضوع استخدام الإنترنت وتشجيعه لعمليات الابتكار عند الأطفال، إلا أن علينا تقديم دراسات تنظيمية تفحص بدقة عبر القواسم المشتركة للجنس (الرجل والمرأة)، الطبقة الاجتماعية، والعرقية، تأثير استخدام الإنترنت على تعلم الأطفال وتحصيلهم، وقابليتهم للتحرك إلى طبقات اجتماعية أخرى Hargittai 2003a, 2003b. والآن، نحن نقدم تقريرًا آخر حول دراسة أخرى، حيث حاولنا استخدام المنهجية المتعددة لدراسة استخدامات الإنترنت من قبل الكبار للحصول على معلومات سياسية خلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

السياسة وتأثير وسائل الاعلام
واستخداماتها والبيئة الاعلامية الجديدة

لقد اشتركنا الآن، معًا، في دراسة واسعة حول استخدام بيئة الإعلام الجديد في الولايات المتحدة خلال الحملة الانتخابية الرئاسية Press, Williams, Moore, and Johnson Yale 2005a, 2005b, 2006a, 2006b. مرة أخرى، وجدنا في هذه الدراسة صعوبة الحصول على جواب بسيط حول كيفية تأثير البيئة الإعلامية الجديدة على نوعية وكم المعلومات التي يمكن الوصول إليها واستخدامها من قبل المواطنين الأمريكيين. وبينما يسمح لنا استخدام المنظور الاجتماعي بالتركيز على الأفراد وعوالمهم الإعلامية فإن أسلوبنا يسمح لنا بتعظيم الدراسات الإعلامية التقليدية التي تركز على وسيلة واحدة عن طريق فحص استخدام وسائل الإعلام في البيئة المحيطة بها. ونتيجة لذلك نحن نعلق على الاهتمام النسبي بأن المواطنين يدفعون لوسائل إعلام مختلفة ومتنوعة في أي وقت. ونحن نشعر أيضًا بنوع من الأهمية النسبية لإتاحة وسائل إعلامية مختلفة للمواطنين عند محاولتهم السعي للحصول على معلومات حول العمليات السياسية أو عند السعي للحصول على أعمال مدنية.

تتكون البيانات المستخدمة في هذا البحث من لقاءات تفصيلية ومذكرات إعلامية تم

جمعها من 32 فردًا من مقاطعة شامبين بولاية إيلينوي خلال فترة ثلاثة أشهر بدءً من أول أكتوبر حتى آخر ديسمبر 2004 [3]. تم تسجيل الموضوعات في يوميات حول أنواع وسائل الإعلام المستخدمة يوميًا وكيف يتداخل استخدام هذه الوسائل الإعلامية مع الجوانب الأخرى من حياتهم العامة والخاصة، بما في ذلك الحوارات مع زملاء العمل حول الرياضة، والمناقشات الدينية والسياسية مع الأصدقاء، وقضاء الأوقات الشخصية مع الأسرة في المنزل. قبل البدء في كتابة اليوميات وبعد الانتهاء منها، عقدت لقاءات مفصلة تتناول موضوعات لفهم منظور كل شخص تجاه موضوعات مختلفة، بجانب بحث موضوعات هامة انبثقت من خلال كتابة يومياتهم، وفي مجمل القول، أتاحت اليوميات والمقابلات فهمًا مفصلًا عن كيفية استخدام وسائل الإعلام في حياتنا اليومية وما وراء ذلك من معان من أجل فهم العلاقة بين استخدام وسائل الإعلام والعمل المدني.

نحن لا نزعم أن مشاركينا يشكلون مثالًا عشوائيًا للتمثيل. ولكن، رغمًا عن ذلك، فإن سمات الموضوعات الاقتصادية الاجتماعية شديدة التنوع، وقد شملت المجموعة أسر غنية تستطيع الوصول إلى وسائل الإعلام وأخرى فقيرة، والمسافة بينهما. إن المجموعات المستهدفة والمتنوعة تشمل أفرادًا متدينين وآخرين علمانيين. يتكون مواطنو الولايات المتحدة والمهاجرين، من الطلبة، وأصحاب المعاشات، وأفراد من أطياف متنوعة من مجموعات عرقية وعنصرية. إن الموضوعات التي تشملها الدراسة استخدمت نطاق واسع من وسائل الإعلام الجديدة – وتشمل الكابل، الأقمار الصناعية، والتليفزيون الرقمي، وDVD، والهواتف الخلوية والإنترنت. وقد شملت الدراسة أيضًا طريقة استخدامها لوسائل الإعلام القديمة مثل المذياع والإذاعة التليفزيونية، والوسائل المطبوعة (مثل الصحف، المجلات، الكتب، الرسائل الإخبارية والبريد المباشر). إن الاهتمام بكل من التنوع والمضمون لاستخدام وسائل الإعلام، والتي ناقشناها من قبل، هو الجانب الجوهري لأي اختبار للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الجديدة اليوم في حياة المواطنين.

قمنا بتعريف البيئة الإعلامية الجديدة، في هذه الدراسة، مثلما فعلنا في باقي الكتاب. وهذا يعني إشتراك المنظومة الإعلامية التي تشمل وسائل الإعلام القديمة والجديدة؛ الكابل،

الأقمار الصناعية، التليفزيون الرقمي، DVD، الفيديو، الهواتف الخلوية، والإنترنت، وهذا يعني أيضًا المذياع، الإذاعة والتليفزيون، المواد المطبوعة، مثل الصحف، المجلات، الكتب، الرسائل الإخبارية، البريد المباشر، وهكذا. إن العرف السائد في الدراسات الإعلامية، يتمثل في عمليات البحث التي تركز على وسيلة واحد - مثل التليفزيون، الإنترنت، الهواتف، الهواتف الخلوية، DVD أو VCR - وهناك عدد ضخم من النصوص الأدبية يتناول كل وسيلة على حدة. وعلى العكس، فإن ما قمنا به هنا، شيء مختلف نوعًا ما، فكل ما ناقشناه مناسب أكثر للبيئة الإعلامية الجديدة. وبدلًا من التركيز فقط على وسيلة واحدة، بحثنا في كيفية تجول هذه الوسائل الإعلامية الجديدة والمتنوعة والمعقدة لتصبح جزءً من التجربة الحياتية للمواطن الفرد في مجتمعنا.

امتدت دراستنا إلى الثلاثة أشهر التي أحاطت بانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة عام 2004. وعند تعقب الموضوعات قبل وبعد الانتخابات الرئاسية، تستطيع أن تبحث في كيفية استخدام المواطنين لكلًا من وسائل الإعلام القديمة والجديدة خلال فترة معينة في الحياة السياسية الأمريكية. ونحن نناقش فكرة أن الشهور السابقة واللاحقة للانتخابات الرئاسية كان يتابعها الكثيرون، حيث كان من المهم في هذا الوقت الوصول إلى المعلومات السياسية حتى يمكن للمواطنين الوصول إلى قرارات في مراكز الاقتراع. من المهم أن نرى إذا كان استخدام المواطنين لوسائل الإعلام، وخاصة الجديد منها، قد اختلف في الأسابيع السابقة للانتخاب، حيث كان الاحتياج لهذا الاستخدام شديد الحيوية، على عكس الأسابيع التي تلت الانتخابات، حيث قلت نسبة هذا الاحتياج. وبالمثل، فإن ملاحظاتنا اليومية عن وسائل الإعلام التي تمتد خلال هاتين الفترتين في العملية السياسية الأمريكية - الفترة الأولى خلال الهياج السياسي قبل الانتخابات، أما الفترة الثانية فهي لحظات تقليدية للحياة الديمقراطية.

قدمت الملاحظات اليومية عن وسائل الإعلام كمًا هائلًا من البيانات حول أسلوب انخراط المواطنين الأمريكيين في العملية السياسية. ويستخدم المواطنون هذه الملاحظات اليومية لتسجيل حواراتهم عن السياسة، وعن الموضوعات التي يقرأونها في وسائل الإعلام، وعن أفكارهم حول معنى المواطنة والعمل المدني. إن هذه اليوميات تعد مثالًا للأفكار الواعية

للمواطنين وردود أفعالهم للمنظومة الإعلامية، وكيفية مواجهتها، وطبيعة انخراطهم في المجتمع الأمريكي. ومن المهم أيضًا، أنها تعد مثالًا لما يقوله الناس وكيف يقولونه - وخاصة عندما يطلب منهم التفكير في طرق استخدامهم لوسائل الإعلام، ومعتقداتهم بشكل عام، ومواجهاتهم بالعالم عمومًا. إن ردود أفعال المواطنين لهذه الموضوعات الهامة تمثل إضافة هامة إلى البيانات التي لدينا عن وسائل الإعلام الجديدة واستخداماتها، حيث تقدم هذه البيانات بعض من الأمثلة المبتكرة عن أهمية وسائل الإعلام الجديدة في الحياة السياسية والثقافية. ومع دراسة هذه الظواهر في المجالات السياسية والإعلامية، جمع الباحثون الكلمات الشخصية للمواطنين كرد فعل مباشر لطلب توضيح استجاباتهم لهذه القضايا حول وسائل الإعلام والحياة العامة.

تشير بياناتنا إلى مدى صعوبة قضايا تأثير وسائل الإعلام الجديدة على موضوع الشرذمة ووسائل الاتصال. توضح بياناتنا أن زيادة التكامل وأيضًا زيادة الشرذمة تحدث كجزء من وظيفة استخدام الإنترنت. إن المواطنين الذين يساندون وجهات نظر عالمية خاصة يمكنهم استخدام الإنترنت كمصفاة تسهل لهم البعد عن الأفراد من ذوي الآراء والمواقف المعارضة، وتعزز من معتقداتهم الخاصة. وعند التفكير في التنوع والتعقيد المتزايد لمصادر وسائل الإعلام الجديدة، نجد أن المواطنين المهتمين بقضية ما يجب أن يطوروا خبراتهم بتصفية المعلومات بأساليب معقدة.

ومن المفارقة، أن المواطنين الذين لديهم الدافع للسعي وراء التنوع الفعلي في الآراء، ولوجود نوع من التحدي لآرائهم المسبقة، ولتطوير معتقداتهم يمكن أن يستفيدوا أيضًا من البيئة الإعلامية الجديدة بأساليب معقدة تسهل لهم الوصول إلى أهدافهم. إن الاستخدام الراقي والمعقد للإنترنت (وبالأخص ذات السرعة العالية) يعطي الفرصة للمستخدمين الذين يسعون إلى إحداث تنوع في الآراء للكشف وتوضيح أي فكرة أو منظور. إن وجود موقع للمناقشة على الإنترنت، على سبيل المثال، قد يسهل من تبادل الآراء المتعارضة أو السعي وراء الأخبار الإلكترونية من المصادر التي عادة لا تتفق مع آراء كل شخص.

تشير بياناتنا بالتحديد إلى أن وسائل الإعلام الجديدة يمكن استخدامها بأساليب

شديدة التباين. إن أكثر النتائج وضوحًا هي فكرة أن البيئة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع والروابط العامة والشعبية متغايرة بشدة في تأثيرها، معتمدة، جزئيًا، على التوجه السياسي للشخص المعين المراد اختباره. من الممكن القول بأن المواطنين يمكنهم خلق بيئتهم الإعلامية الخاصة القائمة على خليط معقد لوسائل الإعلام القديمة والجديدة، وعلى معرفة بالآراء السياسية أو معارضين لها.

وسائل الإعلام القديمة والجديدة فى البيئة الإعلامية الفردية : البيئة الإعلامية الجديدة لا يمكن أن تكون مجرد وسائل إعلام جديدة

إن أحد الآراء الثاقبة في محاولتنا لدراسة وسائل الإعلام هو أن كلًا من وسائل الإعلام الجديدة والقديمة قد تم استخدامهما في آن واحد، وفي أوقات تبادلية في الحياة اليومية لكل فرد، كما أن كلاهما أيضًا يتحد مع سلسلة من التفاعلات والارتباطات الشخصية المتداخلة. وكما ناقشنا مسبقًا، ناقش چنكنز وسائل الإعلام الترفيهية (2006). وللمزيد من التفصيل لمناقشات چنكنز وللتأكيد على أن نفس هذه الأوضاع ونفس مجموعة الاستخدامات تشكل وسائل البحث عن معلومات سياسية في بيئة الإعلام الجديد.

قد يبدو الأمر شبه مستحيل لعزل تأثير إحدى وسائل الإعلام عن الأخرى في هذه البيئة، وكما تم سرده في كتاب الياهو كاتز وبول لازارسفيلد «التأثير الشخصي» Personal Influence 1964، فإن المعلومات التي تم جمعها من التليفزيون وبعض وسائل الإعلام القديمة الأخرى؛ من الإنترنت وحتى وسائل إعلامية أخرى جديدة، من الحوارات الشخصية مع الأقارب الجيران، زملاء العمل، والأصدقاء، تتفاعل جميعًا في حياة الأشخاص الذين شملتهم هذه الدراسة (قد أشرنا إليها بالفعل في فصل 3). إن هذه الحقيقة المعقدة، المكونة من سلسلة من العوامل المتداخلة، هي المجال الواقعي الذي يستطيع الأشخاص أن ينمو معتقداتهم ويحافظون عليها، بجانب الحفاظ أيضًا على آرائهم ونزعاتهم، والتفكير في اهتماماتهم، وممارسة حياتهم. إن المقابلات والملاحظات واليوميات النوعية التي تتضمن

أسلوبنا في هذه الدراسة قد تم تطويرها على نحو خاص للبحث في هذا الجانب من الحياة الاجتماعية الإنسانية. إنه أسلوب فوضوي ولكنه مناسب للبيئة الفوضوية التي تدار بها الحياة الإنسانية حيث يكون من المستحيل دائمًا فصل تأثير أحد المتغيرات عن الآخر.

لقد وجدنا المواطنون يتحركون بسهولة بين وسائل الإعلام القديمة والجديدة مع استكمال استهلاكهم من الصحف. والتليفزيون بما يعرف حاليًا بمعلومات «آخر لحظة» من المصادر الرقمية. ومن المعتاد، عندما يعلم المشاركون بقضية ما أو حدث ما من التليفزيون، ومن قراءة الصحف، فهذا يقودهم إلى الذهاب إلى الإنترنت، للتحقق من الوقائع أو للحصول على المزيد من المعلومات، يبدو أن الإنترنت تحتل مكانًا هامًا وخاصًا لكل من يسعى للحصول على أحدث المعلومات خلال موعد الانتخابات. فكر مليًا في تعليق أحد المشاركين، وهو في أواخر الأربعينيات ويعمل كإداري يحاول معرفة المزيد عن الانتخابات. «لقد فحصت الصفحة العنكبوتية لمحطة CNN، للحصول على آخر عدد الأصوات في الانتخابات الرئاسية – قد يبدو ذلك سهلًا، أعطاني فقط القدرة على التحكم، وسيكون ذلك بالتأكيد الطريق إلى المستقبل». هناك إثنان آخران من المشاركين – أحدهما مدرس على المعاش والآخر بائع للزهور – بعد مشاهدة البرنامج على شاشة التليفزيون الذي صوره چون كيري المرشح للرئاسة بأسلوب سلبي، تحولا إلى الإنترنت للاطلاع على النتائج الفرعية السياسية لشركة سنكلير الإذاعية.

الانحياز في وسائل الإعلام القديمة والجديدة

يتحدث الأفراد أيضًا بأسلوب مختلف حول وسائل الإعلام القديمة والجديدة، عند التفكير في المحتوى الحقيقي ودرجة الانحياز في كلا منهما. وتشير المدخلات في المذكرات اليومية أن المشاركين قد أكدوا بشدة على تعبير تغطية «عادلة ومتوازنة» من المصادر الإعلامية. وهذا قد يبدو حقيقيًا إلى حد كبير، فبالنسبة لتفكيرهم، وخلال وقت التمهيد للانتخابات الرئاسية، وبناءً على مسئولياتهم كمواطنين، فقد بدا الأمر للكثيرين بضرورة الاعتماد على قدراتهم وإمكاناتهم الخاصة للحصول على الأخبار السياسية الحقيقية وفي الوقت المناسب.

أكد أحد المشاركين في إحدى المذكرات اليومية على هذا الرأي قائلًا: «كنت أنوي اللجوء إلى شبكة أخبار AP Newswire لأنها تعجبني.. إنها تعجبني لأنها تشبه في حياديتها أخبار «سويسرا». وهو أمر يرتبط برغبتي في الحصول على معلومات غير منحازة، تأكيدًا لإيماني بالحيادية الشخصية». وقد صرح أحد الطلبة وهو من أصل عربي - هندي واسمه سام قائلًا: مازلت أحاول تكوين رأيي الخاص.. وهو أمر شديد الأهمية. وكل ما أرغب فيه هو أن أكون حياديًا وغير منحاز، حتى أستطيع أن أتمتع برأي حر، بدون أن يجبرني أحد على الانحياز لطرف ضد الآخر.

شعر الكثيرون من المشاركين بالقلق حيال «الانحياز» فيما يسمعونه ويقرأونه من أخبار. ولكن شبكة الإنترنت لم تحاول فقط تجنب وجهات النظر المنحازة في وسائل الإعلام القديمة بل أتاحت الفرصة للمشاركين للتعبير عن إحساسهم بالقوة التى خولتها لهم شبكة الإنترنت. لقد شعروا أن الإنترنت أعطتهم القدرة على السيطرة على المعلومات التي يسعون للحصول عليها. إن هذه التعبيرات عن القوة والسيطرة لا تتناسب بأي شكل من الأشكال مع ردود أفعال الأفراد وتعليقاتهم عن تزايد مصادر الأخبار التقليدية. إن هذه الصفات التي تتسم بها وسائل الإعلام الجديدة قد تبدو ذات أهمية خاصة للأفراد عند مناقشة أخبار الانتخابات. ومن خلال دراستنا، رأينا مدى تقدير إمكانية جمع آخر الأخبار «الغير منحازة» والمناسبة لما سيصوتون من أجله فيما بعد، وطبقًا لما تشير إليه هذه التعليقات التالية:

> (فإن أخبار التليفزيون) لا تقدم لي بالضرورة المعلومات التي أريدها... يجب أن تضع حدودًا لنفسها.. أنظر، أنا أستطيع أن أنقر باصبعي للحصول على العناوين الرئيسية التي أريدها من الإنترنت، ثم مشاهدة المعلومات على الشاشة، وإلقاء نظرة على المعلومات السابقة التي قد لا تهمني في شيء، ثم حفظ الأخبار التي أريدها (Troy, university researcher, 36)

> يمكن الوصول، أحيانًا كثيرة إلى منافذ مختلفة للأخبار، ومصادر إخبارية مختلفة، عن طريق الإنترنت... ولذلك فللإنترنت فوائد كثيرة، على الأقل سهولة حصولك على المعلومات، والأخبار وحتى لو اضطررت للجوء إلى مصدر ما لديه معلومات محدودة أو محرفة، فسيظل هناك مصادر أخرى خارجية تستطيع اللجوء إليها (Andre, educator, 35).

عند لقائنا مع العديد من المواطنين الذين اشتركوا في هذه الدراسة، اتضح لنا أن الإنترنت تشغل مكانًا مميزًا في حياتهم اليومية. وهذا يرجع، في تصورنا، إلى أنها تعد مصدرًا للأخبار «الغير منحازة، والحديثة، وطبقًا لما يقوله فارك وهو طالب شاب يدرس القانون: «أنا أعتقد أن الإنترنت هي أول شيء ألجأ إليه وآخر شيء أتفحصه قبل النوم. وأنت تعرف، سواء كان الموجود على الإنترنت بريدي الخاص أو مجرد أخبار عامة. إلا أنني أتفحصها دائمًا طوال اليوم». ومن خلال تحليل البيانات يتضح إن الإنترنت أصبحت بالنسبة للكثير من المشاركين أداة حيوية للحصول على معلومات صحيحة سواء كانت سياسية أو اجتماعية. وهو الدور الأساسي الذي تلعبه وسائل الإعلام في العلاقة بين حرية الوصول إلى المعلومات وبين الالتزامات المدنية.

الالتزامات المدنية فى البيئة الاعلامية الجديدة

إن العديد من المشاركين في هذه الدراسة، بغض النظر عن تعليقاتهم السياسية، ورغمًا عن تضاؤل هذه التعليقات بعد الانتخابات، شاركوا في الأنشطة المدنية العامة خلال إجراء هذا البحث. وقد ارتدى البعض منهم - علنًا، قمصانًا عليها شعارات معارضة، كما شارك بعض آخر في مجموعات محلية ريفية، ومازال آخرون يتنافسون حول مراكز حكومية خاصة بالطلبة؛ أوالقيام بأعمال تطوعية للحملات من أجل التمثيل النيابي، أو التبرع بالمال للحملات الانتخابية، أو العمل كحكام في الانتخابات أو التصويت في الاقتراع، أو حتى المشاركة في مناقشات سياسية مفعمة بالحيوية مع العائلة، الأصدقاء، زملاء في العمل، غرباء، في أماكن العبادة سواء على الإنترنت أو خارج الإنترنت.

استطعنا الحصول على أعلى معدل للتصويت بين المشاركين في مذكراتنا اليومية... الإجمالي 22 صوتًا من مجموع 30 مشارك (تقريبًا 75 في المائة) من الذين لديهم الحق في التصويت سجلوا في مذكراتهم اليومية أنهم أدلوا بأصواتهم [4]. وبالطبع، فإن حقيقة الأمر فيما يتعلق بهذه النسب العالية التي تزيد كثيرًا عن المتوسط القومي الذي يصل إلى 64 في المائة يثير التساؤل حول الممثلين لهذه العينة أو مدى دقتها ولكن، طبيعة التمثيل في هذه العينة

قد استندت إلى الواقع الذي يفيد بأن هذه الزيادة عن صافي المعدل المتوسط للناخبين قد دعمته بيانات المكتب الأمريكي للإحصاء والتي تشير إلى أن سكان الغرب المتوسط بالولايات المتحدة، حيث أجريت هذه الدراسة، أكثر رغبة في التصويت عن باقي الأماكن في الولايات المتحدة [5]. وعند النظر بوجه خاص في الانتخابات، الأخيرة في إقليم الغرب المتوسط، حيث أجرينا هذه الدراسة، وصل إجمالي عدد الأصوات إلى ما يزيد عن 76 في المائة. وهذا الرقم يقارب بشدة الأرقام التي حصلنا عليها. تشير نتائجنا إلى أنه عندما تتطلب الظروف ذلك، مثلما حدث في الانتخابات، المثيرة للجدل، فإن الأمريكيين يمكنهم أن ينخرطوا بنشاط وأحيانًا إلى حد التطرف في الأحداث السياسية.

الامريكيون والحوار السياسى
كيف تغير البيئة الاعلامية الجديدة
من الطبيعة المدنية

لاحظ الدارسون من أمثال الياسوف Eliasoph 1998 تجنب الأمريكيين للمناقشات والحوارات السياسية العامة. واستنادًا لذلك، فإن نتائجها حول المعدلات العالية للالتزامات المدنية والحوار السياسي، مشوقة للغاية، وتتعارض مع بعض من النصوص الأدبية التي تتناول هذه التساؤلات. وبالإضافة إلى ذلك، فإن غالبية الحوارات التي أرخها المشاركون لا تتناسب بدقة مع نموذج المواطن الأمريكي الذي يتجنب المنتديات الجماعية السياسية وخاصة الحوار العام مع الغرباء. فبالنسبة للعينة التي عرضناها أقر 23 من 32 مشاركًا (72 في المائة تقريبًا) اشتراكهم في مناقشات سياسية مع أشخاص من خارج محيطهم العائلي. ودائمًا ما تحدث هذه الحوارات في مناطق عامة، إلى حد ما، وليس في مناطق خاصة مثل المنزل أو الأسرة. كما أظهرت الدراسة أن عددًا قليل للغاية هو الذي تجنب أية أحاديث سياسة. بل على العكس فإن معظمهم وجدوا أن المناظرات العامة مريحة وأيضًا ممتعة حتى وإن كانت تضفي عدم الراحة على بعض المشاركين.

دائمًا ما تشعر أمي (وزوجي) باتريك بالسعادة عند الحديث في السياسة أثناء الغداء. لا يعني

ذلك أن كليهما لديه آرائه الخاصة عن السياسة ولكن يتم مناقشتها بهدوء في المحيط العائلي حيث لا أستطيع أن أحافظ على هدوئي.

(تيري، مندوبة عقارات، 25 عامًا)

كنت أتحدث أنا وصديقتي عن الانتخابات وكيف أن السياسة موضوع حساس للغاية عند بعض الناس. أنا في الحقيقة لا أحب أي شخص يتقدم ويسألني مباشرة من الذي ستنتخبينه.

(كاثرين، موظفة مبيعات أدوات تجميل 38 عامًا)

بالطبع، أثارت هذه النتائج احتمال أن تكون العينة التي قدمناها مختارة ذاتيًا، حيث جذبت دراستنا كل الأشخاص الأكثر صراحة التعبير عن آرائهم السياسية، والذين يرتاحون عند الإفصاح عن توجهاتهم السياسية في بيئة انتخابات متعارضة ومثيرة للنزاع.

أوضحت دراستنا، أن المشاركين الأكثر صراحة في توجيه انتقاداتهم للانحياز في وسائل الإعلام، كانوا من أكثر المشاركين في الحياة المدنية. وعلى سبيل المثال، كانت نادين واحدة من المشاركات في المجموعات السياسية التي ساهمت في الحملات السياسية التي يطلق عليها «من باب - لباب»، كما أنها أدلت بصوتها أثناء الانتخابات إلا أن مذكراتها ومقابلاتها الشخصية امتلأت بالكثير من الانتقادات للانحياز في وسائل الإعلام التي نشاهدها. أما مارك، الذي أفصح عن «عدم ثقته الكاملة في وسائل الإعلام»، فكان مشاركًا في نفس الوقت في أنشطة عامة ومناقشات حول الانتخابات. وقد علق بعد انتهاء الانتخابات قائلًا: «أعتقد أن النتيجة المطلقة لهذه الانتخابات قد دفعتني للمزيد من المشاركة بشكل أو بآخر، إذا استطعت أن أقوم بذلك، ولن أجلس عاطلًا وأدع هؤلاء الحمقى... مدعي الأخلاق يفرضون سياستهم على هذه الدولة». وفي هذه الحالة، فإن انتقاداته لوسائل الإعلام دفعته إلى الاستنتاج بأن أسلوب عدم الاشتراك في الأنشطة المدنية لم يكن أفضل بالنسبة له.

إن هذه النتيجة تتعارض مع نتائج الدراسة البريطانية المتوازية حيث أن موضوعية انتقادات وسائل الإعلام قد ترجمت إلى تقلص في الالتزامات المدنية والمشاركة السياسية عند العديد من المستجيبين. [6] . (Couldry, Livingstone and Markham 2007)

كان المشاركون في دراستنا، في واقع الأمر، أكثر انتقادًا لوسائل الإعلام القديمة عن وسائل الإعلام الجديدة. وبالرغم من أن الكثيرين الذين ينتقدون مصادر المعلومات السياسية التي تم تحديدها في «العصر الذهبي للأخبار الإذاعية»، كانوا، إجمالًا، أقل وعيًا بالوسائل الإعلامية الجديدة. ولتقييم ذلك قمنا بحصر عدد الأفراد الذين تم استخدامهم في المذكرات الخاصة بوسائل الإعلام (تم قياسهم لعدد الكلمات)، حتى يمكننا تحديد ما أدرجناه كتعليق سلبي أو إيجابي عن وسائل الإعلام القديمة في مقابل الجديدة. وقد وجدنا أن وسائل الإعلام القديمة قد تم ذكرها أكثر وبأسلوب سلبي في مقابل وسائل الإعلام الجديدة، حيث تشير عملية الحصر التي قمنا بها إلى الآتي:

- تعليقات سلبية عن وسائل الإعلام القديمة = 11.435
- تعليقات إيجابية عن وسائل الإعلام القديمة = 4.922
- تعليقات سلبية عن وسائل الإعلام الجديدة = 1.470
- تعليقات إيجابية عن وسائل الإعلام الجديدة = 1.630

دفعتنا التحاليل الإضافية عن التعليقات الحقيقية إلى أن الأشخاص تحت الدراسة كانوا على دراية بحدود الأشكال القديمة لوسائل الإعلام وعدلوا من فهمهم عن المعلومات التي تقدمها. ولكن عند التحدث عن وسائل الإعلام الجديدة كانوا أقل نقدًا وتعقيدًا عند تقييم المعلومات التي يحصلون عليها.

عند مناقشتنا باختصار، فيما سبق، الدراسات الحديثة التي بدأت في الظهور والتي تتعلق بانتخابات الرئاسية لعام 2008 والتي تشير إلى أن الإنترنت تسلك الآن أنماطًا تقليدية للأخبار عند توجه معظم الناس لها كمصدر للأخبار (مركز بيوللبحوث 2008). في الواقع وطبقًا لما أشار إليه العديد من الدارسين فإن عملية الانتخابات نفسها قد شكلتها وسائل الاتصال على الإنترنت. Todd, Gawiser, Arumi and Evans Witt 2009; Gueorguieva 2008; Dube 2009; Greengard 2009. ونظرًا للمهارة الشديدة لفريق حملة انتخابات أوباما في استخدام المصادر الجديدة للمعلومات، فقد تم تعبئة الشباب لهذه الانتخابات بأعداد غفيرة لم يسبق لها مثيل من قبل، وأعتقد الكثير من المحللين

السياسيين أن المشاركين الفعليين قد أثروا في نتيجة هذا الصراع. وقد يرجع ذلك أيضًا إلى جاذبية أوباما الخاصة التي لا يمكن ترجمتها في الانتخابات القادمة؛ أو قد يكون السبب أننا دخلنا حقبة تغيرت فيها تمامًا مصادر وشكل المعلومات من كل الأنواع بما في ذلك المعلومات السياسية. أثارت هذه التغييرات التساؤلات حول الشكل المستقبلي للمجتمع، والسياسة، والأعمال الجماعية في الولايات المتحدة وفي العالم أجمع.

الخلاصة

إن دراسة استقبال وسائل الإعلام في بيئة الإعلام الجديد، عملية معقدة بدأت حديثًا بحيث يصعب تناولها من قبل دارسي وسائل الإعلام. أوضحنا في هذا الفصل سلسلة من الموضوعات الجوهرية في المناقشات حول دراسات وسائل الإعلام الحالية والتي تدور حول طريقة بيئة الإعلام الجديد في تغيير الشكل العام لوسائل الإعلام. لقد ناقشنا تغير أسلوب تحليل النصوص وطريقة استقبالها، والمعاني المتضمنة لأسلوب تصوير وسائل الإعلام للجوانب العرقية، والطبقية، وقضايا المرأة والرجل، والتصنيف الجنسي، والتأثير الاجتماعي لوسائل الإعلام على هذه الهويات الاجتماعية؛ والأهمية الضمنية للعولمة لفهم إنتاج واستقبال وسائل الإعلام الجديدة؛ وكيف تسهل بيئة الإعلام الجديد وسائل المشاركة - سواء كانت سياسية أو ثقافية - بطرق جديدة دائمة التطور. لقد بحثنا في نقط الالتقاء بين وسائل الإعلام - التقارب بين أنواع وسائل الإعلام، وبين وسائل الإعلام القديمة والجديدة، وبين البيئات القديمة والبيئات الجديدة.

لقد درسنا أسلوب هذا الموقف المعقد في تشجيع استخدام الوسائل الاثنوجرافية التي تلائم دراسة استخدام وسائل الإعلام. شارك مؤلفًا هذا الكتاب في دراستين حديثتين مستخدمان هذه الوسائل؛ أحدهما تركز على استخدام وسائل الإعلام الجديدة بين المراهقين في محيط خاص أو محيط أسري، والأخرى بين المواطنين في بيئة عامة خلال الانتخابات الرئاسية، وهو وقت تم تسييسه بوجه خاص في الحياة الأمريكية. دعمت الدراستان فكرة أن وسائل الإعلام في أشكالها المعقدة المتكاملة قد أصبحت جزءً مكملًا لثقافتنا، وأن تأثيرها جوهري في تجربة

الحياة الحديثة. سنتوسع في الفصل الأخير حول ما يتعلق بهذه الفكرة عند تناولنا للدراسات الإعلامية وما يجب أن نقوله عن هذه التجربة الحديثة.

ملحوظات

1. أنظر على سبيل المثال، فاينر وآخرون (2005).
2. أنظر فيلم «إذا استطاعت هذه الحوائط أن تتكلم» If These Walls Could Talk لعام (1996) من إنتاج HBO كمثال لمحاولة التوازن في الانحيازات المتزايدة في الشبكات التليفزيونية خلال التسعينيات من القرن العشرين.
3. قُدم الدعم المالي لهذا البحث كهبة من مؤسسة العلوم القومية NSF؛ و -DST IIS 0438803 في المجتمعات الرقمية برنامج التكنولوچيات Press and Williams 2004.
4. كان هذا المعدل أعلى من المتوسط القومي في الأمم المتحدة أثناء انتخابات 2004 (64 في المائة) ولكن يقارب المعدل في الغرب الأوسط وهو الإقليم الذي استخلصنا منه هذه العينة والتي كانت 76 ٪. أنظر أرقام المكتب الأمريكي للإحصاء (2006).
5. تشير الأرقام القومية والمحلية إلى أن 65 ٪ من النساء قد صوتوا في انتخابات 2004 بالمقارنة بـ 62 ٪ من الرجال وتم تسجيل أعداد من السيدات أكثر من الرجال في التصويت (المكتب الأمريكي للإحصاء 2006 : 1). وقد يبدو هذا الرقم عاليًا إذا ما قورن بمعدلات التصويت المحلية والتي وصلت إلى 64 ٪ عام 2004، طبقًا لأرقام «المكتب الأمريكي للإحصاء» مما يثير فورًا تساؤلًا، أثناء مناقشتنا، حول اعتماد العينة التي قدمناها على الاختيار الذاتي للأفراد شديدي الالتزام والنشاط. ولكن، نعود مرة أخرى، إلى أن «المكتب الأمريكي للإحصاء» قدم تقريرًا يفيد بأن سكان الغرب الأوسط أكثر استعدادًا للتصويت عن غيرهم من سكان الولايات المتحدة - 76 ٪ في مقابل 64 ٪ في جميع أنحاء الولايات المتحدة - (2006 - 8) - وهو نمط يلائم بياناتنا في هذه الدراسة.

6. هذه المناقشة حول نتائج «مؤسسة العلوم القومية» NSF تدين بالكثير للعديد من البحوث التي قدمت لمؤتمرات سابقة والتي شاركت في التأليف مع Ellen Moore and Press, Williams, Moore & Johnson أنظر ; Camille Johnson Yale .Yale 2005a, 2005b

المراجع

Abu-Lughod, Lila. 1998. *Remaking women: Feminism and modernity in the Middle East.* Princeton, N.J.: Princeton University Press.

Bacon-Smith, Camille. 1992. *Enterprising women: Television fandom and the creation of popular myth.* Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Bell, David. 2007. *Cyberculture theorists.* New York: Routledge.

Bhabha, Homi K. 1994. *The location of culture.* London: Routledge.

Bimber, Bruce. 2000. "Measuring the gender gap on the Internet." *Social Science Quarterly* 81.

Blumer, Herbert. 1932. *Movies and conduct.* New York: Macmillan.

Boyd, Danah. 2007. "Why youth (heart) social network sites: The role of networked publics in teenage social life." In *MacArthur Foundation series on digital learning: Youth, identity, and digital media volume*, edited by D. Buckingham. Cambridge, M.A.: MIT Press.

Boyd, Danah. 2009. "Taken out of context: American teen sociality in networked publics." Berkeley: Information Management Systems, University of California.

Boyd, Danah M., and Nicole B. Ellison. 2008. "Social network sites: Definition, history, and scholarship." *Journal of Computer-Mediated Communication* 13:210–30.

Charters, William. 1933. *Motion pictures and youth.* New York: Macmillan.

Compaine, Benjamin M. 2001. *The digital divide: Facing a crisis or creating a myth?* Cambridge, M.A.: MIT Press.

Couldry, Nick, Sonia M. Livingstone, and Tim Markham. 2007. *Media consumption and public engagement: Beyond the presumption of attention.* Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.

Desser, David. 1983. *The samurai films of Akira Kurosawa.* Ann Arbor, M.I.: UMI Research Press.

Desser, David. 1988. *Eros plus massacre: An introduction to the Japanese new wave cinema.* Bloomington: Indiana University Press.

DiMaggio, Paul, Eszter Hargittai, W. Russell Neuman, and John P. Robinson. 2001. "Social implications of the Internet." *Annual Review of Sociology* 27:307–36.

Dorfman, Ariel, David Kunzle, John Shelton Lawrence, and Armand Mattelart. 1986. *How to read Donald Duck: Imperialist ideology in the Disney comic.* New York: Internat. General.

Dube, William. 2009. "The effect of new media on political advertising: Television ads and internet ads in the 2008 presidential primary." Available at http://hdl.handle.net/1850/9697

Eliasoph, Nina. 1998. *Avoiding politics: How Americans produce apathy in everyday life.* Cambridge: Cambridge University Press.

Finer, Lawrence B., Lori F. Frohwirth, Lindsay A. Dauphinee, Susheela Singh, and Ann M. Moore. 2005. "Reasons U.S. women have abortions: Quantitative and qualitative perspectives." *Perspectives on Sexual and Reproductive Health* 37:110–18.

Fung, Anthony Y. H. 2009. "Online games, cyberculture and community: The deterritorization and crystallization of community space." In *Embedding into our lives: New opportunities and challenges of the Internet*, edited by Louis Leung, Anthony Y. H. Fung, and Paul S. N. Lee, 189–208. Hong Kong: Chinese University Press.

Gajjala, Radhika. 2004. *Cyber selves: Feminist ethnographies of South Asian women.* Walnut Creek, C.A.: AltaMira Press.

Gillespie, Marie. 1995. *Television, ethnicity, and cultural change.* London: Routledge.

Gitelman, Lisa. 2006. *Always already new: Media, history, and the data of culture.* Cambridge, M.A.: MIT Press.

Gitlin, Todd. 1983. *Inside prime time.* New York: Pantheon.

Gitlin, Todd. 1998. "Public sphere or public sphericules?" In *Media, ritual, and identity*, edited by Tamar Liebes and James Curran, pp. 168–75. London: Routledge.

Golumbia, David. 2004. "What is LOST?" *Flow* 3:2005.

Greengard, Samuel. 2009. "The first internet president." *Communications ACM* 52: 16–18.

Grossberg, Lawrence, Ellen Wartella, D. Charles Witney, and J. MacGregor Wise. 2006. *Mediamaking: Mass media in a popular culture.* Thousand Oaks, C.A.: Sage Publications.

Gueorguieva, Vassia. 2008. "Voters, MySpace, and YouTube." *Social Science Computer Review* 26:288–300.

Haraway, Donna. 1991. *Cyborgs and women: The reinvention of nature.* New York: Routledge.

Haraway, Donna. 1997. *Modest_Witness@Second_MilleniumFemaleMan_Meets_OncoMouse.* New York: Routledge.

Hargittai, Eszter. 2003a. "The digital divide and what to do about it." In *New economy handbook*, edited by D. C. Jones, pp. 822–41. San Diego, C.A.: Academic Press.

Hargittai, Eszter. 2003b. "How wide a web? Inequalities in accessing information online." Ann Arbor, M.I.: Proquest Information and Learning.

Hargittai, Eszter. 2008. "The digital reproduction of inequality." In *The digital reproduction of inequality*, edited by D. Grusky, pp. 936–44. Boulder, C.O.: Westview.

Hargittai, Eszter, and Gina Walejko. 2008. "The participation divide: Content creation and sharing in the digital age." *Information, Communication & Society* 11:239–56.

Himmelweit, Hilde T. 1958. *Television and the child: An empirical study of the effect of television on the young.* London: Published for the Nuffield Foundation by the Oxford University Press.

Jenkins, Henry. 1992. *Textual poachers: Television fans and participatory culture.* New York: Routledge.

Jenkins, H. 2006. *Convergence culture: Where old and new media collide.* New York: New York University Press.

Joiner, Richard, Jeff Gavin, Jill Duffield, Mark Brosnan, Charles Crook, Alan Durndell, Pam Maras, Jane Miller, Adrian J. Scott, and Peter Lovatt. 2005. "Gender, Internet identification, and Internet anxiety: Correlates of Internet use." *CyberPsychology & Behavior* 8:371–8.

Juluri, Vamsee. 2003. *Becoming a global audience: Longing and belonging in Indian music television.* New York: Peter Lang.

Katz, Elihu, and Paul Felix Lazarsfeld. 1964. *Personal influence: The part played by people in the flow of mass communications.* New York: Free Press.

Kearney, Mary Celeste. 2006. *Girls make media.* New York: Routledge.

Kellner, Douglas. 2005. *Media spectacle and the crisis of democracy: Terrorism, war, and election battles.* Boulder: C.O.: Paradigm.

Kraidy, Marwan M. 2005. *Hybridity, or the cultural logic of globalization.* Philadelphia: Temple University Press.

Kraidy, Marwan M. 2010. *Reality television and Arab politics.* Cambridge: Cambridge University Press.

Lareau, Annette. 2003. *Unequal childhoods: Class, race, and family life.* Berkeley: University of California Press.

Liebes, Tamar, and Elihu Katz. 1993. *The export of meaning: Cross-cultural readings of Dallas.* Cambridge: Polity Press.

Livingstone, Sonia M. 1990. *Making sense of television: The psychology of audience interpretation.* Oxford and New York: Butterworth/Heinemann.

Livingstone, Sonia M. 2002. *Young people and new media: Children and the changing media environment.* Thousand Oaks, C.A.: Sage Publications.

Livingstone, Sonia. 2008. "Engaging with media: A matter of literacy?" *Communication, Culture and Critique* 1:51–62.

Livingstone, Sonia, and Magdalena Bober. 2006a. "Regulating the Internet at home: Contrasting the perspectives of children and parents." In *Digital generations: Children, young people, and new media*, edited by D. Buckingham and R. Willett. Mahwah, N.J.: Lawrence Erlbaum.

Livingstone, Sonia, and Magdalena Bober. 2006b. "UK children go online: A child-centered approach to the experience of using the Internet." In *Information and communications technologies in society: E-living in a digital Europe*, edited by B. Anderson, Malcolm Brynin, J. Gershuny, and Yoel Raban, pp. 104–18. London: Routledge.

Miller, Daniel, and Don Slater. 2000. *The Internet: An ethnographic approach.* Oxford: Berg.

Mosco, Vincent. 2004. *The digital sublime: Myth, power, and cyberspace.* Cambridge, M.A.: MIT Press.

Nakamura, Lisa. 2002. *Cybertypes: Race, ethnicity, and identity on the Internet.* London: Routledge.

Norris, Pippa. 2001. *Digital divide: Civic engagement, information poverty, and the Internet worldwide.* New York: Cambridge University Press.

Pew Research Center for the People and the Press. 2008. "Internet overtakes newspapers as news outlet." http://people-press.org/reports/pdf/479.pdf.

Pollitt, Katha. 2008. "Maternity fashions, junior style." *The Nation*, January 3.

Press, Andrea Lee. 2004. "Teens online: Tracing the everyday nature of the digital divide." Invited speaker, Colloquium Series, University of Maryland, Department of Communication, April.

Press, Andrea Lee. 2005a. "Digital divide? Young women, the Internet, and inequality." Invited lecturer, Women's Studies Program and Sociology Department, University of New Hampshire.

Press, Andrea Lee. 2005b. "What digital technologies mean for public life." Paper presented at the annual meeting of the American Sociological Association, Philadelphia, August.

Press, Andrea Lee, and Elizabeth R. Cole. 1999. *Speaking of abortion: Television and authority in the lives of women.* Chicago: University of Chicago Press.

Press, Andrea Lee, and Bruce Williams, co-principal investigators. 2004. [Raw data.] National Science Foundation Grant no. DST IIS-0438803, Digital Societies and Technologies Program.

Press, Andrea Lee, Bruce Williams, Ellen Moore, and Camille Johnson-Yale. 2005a. "Connecting the private to the public: Media and the future of public life." Paper presented at the annual meeting of the American Political Science Association, Washington, D.C., September.

Press, Andrea Lee, Bruce Williams, Ellen Moore, and Camille Johnson-Yale. 2005b. "Re-envisioning civic life: Normative and critical lessons from the Blackwell Companion to the Sociology of Culture." Paper presented at the annual meeting of the American Sociological Association, Philadelphia, August.

Vaidhyanathan, Siva. 2001. *Copyrights and copywrongs: The rise of intellectual property and how it threatens creativity.* New York: New York University Press.

Vaidhyanathan, Siva. 2004. *The anarchist in the library: How the clash between freedom and control is hacking the real world and crashing the system.* New York: Basic Books.

Walkerdine, Valerie. 2007. *Children, gender, video games: Towards a relational approach to multimedia.* Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.

Warschauer, Mark. 2003. *Technology and social inclusion: Rethinking the digital divide.* Cambridge, M.A.: MIT Press.

Wikipedia. N.d. "Suicide of Megan Meier." http://en.wikipedia.org/wiki/Suicide_of_Megan_Meier.

Zillien, Nicole, and Eszter Hargittai. 2009. "Digital distinction: Status-specific types of Internet usage." *Social Science Quarterly* 90:274–91.